



المجلد 2، الجزء 39 - أسبوع 2، نوفمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات نوفمبر 2010

الفهرس

- الإثنين 01-11-2010:
- 2223 1158- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 02-11-2010:
- 2225 1159- الصحة النفسية (2)
- الإربعاء 03-11-2010:
- 2238 1160- الصحة النفسية (3)
- الخميس 04-11-2010:
- 2245 1161- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 05-11-2010:
- 2252 1162- حوار/بريد الجمعة
- السبت 06-11-2010:
- 2272 1163- قصة جديدة: المفتاح
- الأحد 07-11-2010:
- 2275 1164- شروط جديدة للمرشح: أن يثبت
أنه "سليل العنصرين"...!!
- الإثنين 08-11-2010:
- 2278 1165- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 09-11-2010:
- 2283 1166- الصحة النفسية (4)
- الإربعاء 10-11-2010:
- 2295 1167- الصحة النفسية (5)
- الخميس 11-11-2010:
- 2301 1168- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 12-11-2010:
- 2309 1169- حوار/بريد الجمعة
- السبت 13-11-2010:
- 2321 1170- يوم إبداعى الشخصى
- الأحد 14-11-2010:
- 2324 1171- بمناسبة الكوته: "ودعوئ أن تحذو
المعارضة الأليفة حذوئن"

الإثنين 2010-11-15 :

الثلاثاء 2010-11-16 :

الإربعاء 2010-11-17 :

الخميس 2010-11-18 :

الجمعة 2010-11-19 :

السبت 2010-11-20 :

الأحد 2010-11-21 :

الإثنين 2010-11-22 :

الثلاثاء 2010-11-23 :

الإربعاء 2010-11-24 :

الخميس 2010-11-25 :

الجمعة 2010-11-26 :

السبت 2010-11-27 :

الأحد 2010-11-28 :

الإثنين 2010-11-29 :

الثلاثاء 2010-11-30 :

الإثنين 08-11-2010

1165- يوم إبداعى الشخص: حكمة المهجانيين: تحديث 2010

مقدمة:

ابتداءً من هذه النشرة سوف ننشر ترجمة لهذا الباب بالإنجليزية بفضل "الابن الصديق محمد غريب" أملين في متلقين من ثقافة مختلفة، مع ترحيب المترجم بأى نقد أو تعليق أو تصحيح يسهم في مزيد من دقة الأصل العربي.

(برجاء عدم قراءة الانجليزية إلا إذا شئت جدا !!!)

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (3 من 4)

النص بالعربية:

(301)

قد يبدو الخوف والظلام أهون وأرحم، ما دامت أولى بشائر النور لا تحمل إلا الألم الساحق والوحدة الشائكة.

(302)

عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق ... فلا تلم من ظل محمولا على هودج التدليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلاً .

(303)

إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف وزوجه،
فيذا تبقى شئ، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

(304)

لولا الخوف والظلام ما ظلم أحد نفسه بقتل إحساسه.

(305)

إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد

قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد

(306)

من الظلم أن نطالب من فُرض عليه العمى فتمسك به أن يرى ما ينبغى أن يراه وهو لا يعلم عنه شيئاً أصلاً، ليس أمامه إلا أن ليفرض هو علينا حقه، إن كان يرى أنه يستحقه،

لن يحتاج لإذن منا، ولن نحتاج أن نطب منه شيئاً.

(307)

لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة، الرسائل جاهزة، والحواس تتخلق باستمرار، إن لم يكن فوراً، فمع كل بعث جديد، ولا مفر من المشى على الصراط. فإلى متى تؤجل الامتحان؟؟

(308)

إذا مات إحساسك الطفلي الرخو حين تواجه مسئولية الالتزام .. فقد تعرى حتى تعرف حقيقته، وأنه لم يكن إلا دغدغة الأنانية.

(309)

لا تكتم الحقيقة عن ألقى السمع وهو شهيد..، ولا تمتنها بالحديث عنها أمام ميت الاحساس.

(310)

إذا لم تعرف الألم صغيراً، فكيف تحس بالمتألمين كبيراً، وفر شفقتك لك فأنت أحوج لها حتى تبدأ من جديد.

(311)

لا تحرم أطفالك من حقهم أن يتألموا، مجرد أن تعفى نفسك من أن تتألم لألمهم، كن من ورائهم محيطاً بعباءة الحب المسئول، تنضبط جرعة الألم معاً للجميع.

النص بالإنجليزية:

8- Feeling... and it's Shortage

Pain... and it's awe!! (3 of 4)

(201)

Fear and darkness may seem easier and more merciful, so long as the first tidings of light don't carry except crushing pain and a spiky loneliness.

(202)

The organ of the deepest feeling doesn't grow except because of the spikes of the road..

Don't blame who remained carried on the hawdag of caressing- spoilage until he became old, if he never knew of your existence to start with.

(303)

Beware of him who spent half of his life inside the belly of his parents, and the majority of the other half inside the hollow of his spouse, and if anything remains, children are able to justify being engulfed in a *coma of the future* .

(304)

Has it not been for fear and darkness no one would have aggrieved himself by murdering his feeling.

(305)

If your feeling died, your heart has become cruel. Has become like stones or even harder. Remember that some stone fall from the fear of god the truth, and some of them explode and out of hardness comes a spring of hope in a new resurrection.

(306)

It's unjust to ask from him whom blindness has been imposed upon, and then grabbed on to it to ask of him to see what he should, and what he doesn't know anything about, anyway,

No choice for him but that he himself imposes his rights on us, if he sees that he deserves them, he won't need a permission from us, and we won't need to ask him for anything.

(307)

No ignorant is blind since birth. The messages are

ready, and the senses get re-created continuously, if not instantaneously, with every new resurrection. And, there's no escape from passing into fire.

If that's so, till when could you postpone the test???

(308)

If your slack childish feeling died when you faced the responsibility to adhere, it got naked so that you would know it's truth, and that it hasn't been except the tickling of selfishness.

(309)

Do NOT keep away the truth from him who is capable of seeing and hearing ..., but don't humiliate the truth by talking about it in front of a person of dead feeling.

(310)

If you never knew pain young, how would you understand those in pain after you grow up? Save your pity for yourself, you need it more than any body, to start anew.

(311)

Don't deny your offspring their right to feel pain just to exempt yourself from sharing them. Be surrounding their backs with the gown of responsible love, the dose of shared pain will be adjusted of for every one.

الفصل الأول

الصحة النفسية (4)

الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات

(هوامش على متن أوسط: تصحيح وإكمال)

مقدمة:

حين راجعت نشرة الثلاثاء الماضي، وجدت أن ما جاء بها من نقد "يوتوبيا الصحة النفسية في عصر المعلومات"، لا يصلح أن ينفصل عن ما سأكمل به هذه النشرة، كما وجدت أن ما نشر يحتاج إلى تصحيح بسيط هنا وهناك، لكنها تصويبات هامة، وأحيانا ضرورية، فقررت آسفاً أن أعيد نشر أغلب ما سبق نشره بعد التصحيح، مع هذه النشرة، لعل النقد والتصحيح يصلان مكتملان معاً، مع أسفى للتكرار، لكننا اتفقنا أن "نؤلف هذا العمل الجديد معاً".

ملحوظة:

ما حفزنى أكثر على التكرار هو أنه لم يصلنى أى تعقيب على الجزء الأول حتى من تلاميذى وزملائى المضطربين لذلك، ربما نظراً لصعوبة تناول، أو لانتظار التكملة، فها هي مكتملة، وسوف نرى!!!

(لم أكرر نشر المقدمة التي تؤرخ لتطور فكرى في هذه المرحلة، إذ لم يحدث فيها تعديل، وسوف أبدأ بإعادة نشر ما احتاج إلى تصحيح أو تعديل)

..... خرجت بالانطباعات التالية:

- 1- إن الحديث عن الصحة النفسية لا لزوم له اصلا
- 2- إن استمرار الحياة لأفراد نوع بذاته، ومن ثم النوع كله، هو دليل ضمني على سلامة المسيرة، ومن ثم على توفر ما هو صحة نفسية (وغير نفسية)

3- إن كل ما على الإنسان أن يفعله "ليبقى" (صحيحاً) هو أن يحول دون أن تتشوه مسيرة تطوره أو تنحرف أو تجف، وهذا في ذاته هو أنجح الدعائم لما يصلح أن نسميه صحة، نفسية أو غير نفسية

4- إن الوعي بأبعاد ما يجرى في عالمنا الآن، ومحاولة استيعاب التأثير السلبي أو الإيجابي للمعرفة الجديدة، والأدوات الأحدث، والتقنية المتطورة، يزيد من مسؤوليتنا للعمل على الخيلولة دون انحراف مسيرة الجنس البشري أو تشويهها أو إجهاضها

5- إن أى إنجاز، أو تنظير، إنما تقاس إيجابيته على المدى الطويل بمدى إسهامه في إنجاح بقاء النوع وتطوره

6- إنه يمكن قراءة هذا المقال من جديد في ضوء كل ذلك، جنباً إلى جنب مع التذكرة بحقى في تطور فكرى من واقع الممارسة، ومن ثمّ: النقد المناسب

.....

وفيما يلي بعض ذلك، مع مراعاة أن ما سُود بالبنط الأسود الثقيل هو ما سوف يأخذ نصيباً أكبر في مناقشته في الهوامش :

نص المتن (مجلة شموع عدد يونيو 1997)

"... ماذا ينبغي أن يقال عن الصحة العقلية في ظروف العصر الجديدة، لقد شعبنا حديثاً عن مسائل التوتر، والقلق، والسرعة، والضغوط، كلام كثير معاد، وصحيحٌ بعضه (للأسف)، لكنه أبداً لا يصل إلى مستوى المواجهة التي ينبغي أن نتحمل مسئوليتها أمام ضمائرنا باعتبارنا بشراً نعيش معاً سنة 1997، ومطلوب منا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نساهم في صناعة التاريخ بوعي قادر وإلا...."

السؤال الصدمة الذى لا ينبغي أن يغيب عنا أبداً يقول:

هل الإنسان معرض للانقراض؟

والاجابة المسئولة هي: نعم !!

هذه هي الصيحة الحقيقية التي يمكن أن تكون موضوع هذا الحديث عن الصحة العقلية، وهي الصيحة المخترمة والخطيرة في آن، وهي التي يمكن أن تساهم في المسيرة حقيقة وفعلاً - وقد تعمدت أن أستعمل لفظ الصحة العقلية وليس الصحة النفسية، لأن مسألة صحة العقل هي محور الوجود البشري، **والعقل ليس عضواً جسدياً بقدر ما هو وعى كلى**، صحيح أن محور نشاطه هو الدماغ إلا أن كلياته حضوره تشمل كل الجسد، وتمتد إلى دوائر التواصل حوله، أقول إن الإنسان المعاصر وقد غمره فيضان المعلومات قد أصبح في حاجة إلى إعادة صياغة وجوده من الأساس. لم تعد المسألة مسألة توازن داخلي، وتكيف

لا تتحقق باخلو من الأعراض، وإنما بالقدرة على استيعاب معنى الأعراض (خاصة إذا ظهرت في صورة ما يسمى المرض) [1] لإعادة تشكيلها في قوة دفع جديدة. وهى لا تتحقق بالسكون الآمن، وإنما بالحركة المتعددة التوجه.

الهامش (3)

أعتقد أن المقصود هو "التعرف على"، وليس "تعريف" معنى لوجود الفرد البشرى، ومن ثم احتمال تحديد هدف لوجوده يتجاوز هدف البقاء التلقائى، الذى تم العبث به بالخطأ أو بالصدفة، فأصبحت مهمة العقل البشرى مع هذا الاحتمال، هى :

• تجنب الاختزال والتشويه (من خلال وصاية العقل الظاهر منفردا)

• والقدرة على حسابات أعمق من الصدفة

• الإلمام بدراية أدق بمسار نوعه البشرى، وليس فقط، بمطالبات "الفرد الآتى" حتى لو كان ذلك تحت عنوان ما يسمى "الصحة النفسية".

الهامش (4)

التفرقة بين التوازن، وبين التناسق الحركى المناسب، بدت لي أثناء هذه القراءة تفرقة ضرورية وجوهية، ذلك أن التوازن قد يحمل معنى الثبات والتعادل، وهو ما يقابل كلمة Homeostasis بالإنجليزية، وقد اعتدنا فيما مضى أن نعلى من شأن هذه الظاهرة كأنها هى المطلوبة دائما لحفظ حيوية الوجود البيولوجى واستمراره، لكن بعد انتمائى إلى الإيقاع الحيوى، تبينت، مدعما بنظريات كثيرة، أن هذا الهميوستازس لا ينبغى أن يكون غاية المراد، وأن دوره يكون أوضح في تحقيق التوازن في "طور الملء" Filling من مراحل نبضة الإيقاع الحيوى، فعلينا ألا نفرح كثيرا بهذا الثبات التوازنى (الهميوستازس) إلا تحضيرا لما يعد به ويعد له من "بسط" Unfolding تشكىلى مناسب وهو ما أسميناه مؤقتا: "التناسق الحركى المناسب"، إن إضافة لفظ الحركى، ينبهنا إلى حركية النقلة المحتملة، لما جاء تاليا: "إعادة التشكيل" وهو ما لا يتناقى مع التناسق الحركى، بل يتداخل معه، وقد لاحظت في كثير من المحكات التى وردت في هذه الأطروحة تركيزا بدرجات مختلفة على حتم الحركية كأساس للتوازن للنشط (كما سيرد حالا).

النص:

هذه مقدمة لا بد بعدها من بعض التفصيل أو التحديد، وإن كنت أشعر أن المقال كله لا يعدو أن يكون مقدمة. وفيما يلى رؤوس مواضيع تمثل المواقف، والقيم والقياسات التى يمكن أن نعيد من خلالها النظر في الصحة العقلية لإنسان عصر المعلومات.

أولا:

يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يستطيع أن يوفق بين تلقى المعلومات على وفرتها الآن وبين تأجيل القفز إلى تسطيح العلاقات بينها، لم يعد مناسبا أن نفكر بالطريقة الخطية السببية: هذا السبب (تحديدا) يؤدي إلى تلك النتيجة (تماما) - هذا لا يحقق الصحة النفسية لأى وجود بشرى مناسب، وإنما تحقق الصحة الآن بالقدرة على تلقى عشرات المتغيرات المرتبطة بعشرات النتائج، ثم يتحمل الإنسان العادى - بقدراته الجديدة - ضرورة استيعاب حركية هذه العلاقات معا، وهى العلاقات اللازمة لاستمرار الفعل المنتج اليومي البسيط!

(5) الهامش

ليس المقصود هنا بتعبير "استيعاب حركية هذه العلاقات أية درجة من الوعى الظاهر، أو العمل العقلى بالمعنى الشائع، وإنما المقصود هو التمثل والتفعيل الذى يظهر ناتجه إمبريقيا فى "الفعل المنتج اليومي البسيط"، وهو قريب مما أشرنا إليه فى بداية هذا الفصل: أن "نعلم"، و"نحب" و"نرضى"، ثم إن التنبيه هنا على رفض الربط السببى الخطى المباشر، بذكرنا أيضا بالنقلة الجارية من خلال استيعاب القوانين الأحدث للتربيطات والتفاعل فى العلوم الكمومية Quantum الحديثة (الرياضة والطبيعة)، وأيضا فى العلوم التركيبية الأحدث (علم الشواش وعلم التركيبية Chaos & Complexity)

النص ثانيا :

يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتعلم أن يحب نفسه بالمعنى الجديد للحب، الذى يشمل الوعى والمسئولية، وأن يصب هذا الحب لنفسه فى خير الناس دون إدعاء فروسية العطاء أو زعم التضحية، إنه الذكاء الجديد الذى يجعل المصلحة البائدة بالذات هى هى المصلحة التى تعود على المجموع.

(6) الهامش

بل هى هى المصلحة التى تعود على النوع.

التفرقة بين حب النفس Self Love وبين ما يسمى الأنانية Selfishness هى تفرقة هامة، وأيضا تحديد المعنى الأنضج لما هو "حب" يعطى لمقولة فرويد الأساسية التى بدأنا بها هذا الفرض قيمة عملية وموضوعية أكبر، الحب بمعنى الوعى والمسئولية، هو الذى يتجاوز الاحتياج حتى لو كان متبادلا، ووصف هذا التعرف على هذا المعنى للحب بصفة "الجديد"، قد يعطى إيضاحا مناسبيا لوصف الذكاء بأنه أيضا "الذكاء الجديد"، مرة أخرى أنبه إلى أن هذا ليس تحديثا أخلاقيا بقدر ما هو أقرب إلى تخليق برامج بقائية أكثر كفاءة وتناسبا مع مرحلة الإنسان المعاصر إن كان لها أن تواصل إيجابياتها أكثر كفاءة وأنجح تطورا.

لعلنا نلاحظ أيضا أن ماورد في هذا المتن لم يتوقف طويلا على، كما لم يتناول عميقا، صعوبة وطبيعة العلاقات البشرية ، التي ربما كان الحب الذي قصد إليه فرويد من أهمها، لكنه ليس كلها. إن صعوبة هذه العلاقات، جنبا إلى جنب مع الوعي بالوعي، ربما هي ما تميز الكائن البشرى أكثر من أى شيء آخر، ولعل كتابي الذي نشر على مدى سنة وثلاثة أشهر (من: 9-6-2009 إلى 15-9-2010) بعنوان: "دراسة في علم السيكيوباتولوجي"، الكتاب الثانى، فقه العلاقات البشرية، قد تناول هذا البعد ليس فقط بمعنى الحب الذى أشار إليه فرويد، ولا هو اكتفى بمعنى "التكيف" الذى اعتبرناه أحد شروط أو محكات الصحة النفسية، ولكنه تناوله بكل أبعاده التى شغلت في عشرات النشرات هنا خلال أكثر من (17) شهر.

لا توجد صحة نفسية لكائن فرد في حجرة مغلقة، أو نفس مصمتة، ولا توجد علاقات بشرية تعلى من شأن وجدان على حساب آخر، وإنما الصحة النفسية هي القدرة على قبول كل ما خلقنا به، ثم استيعابه ليتوجه إلى ما خلق له، وهو كل ما سبق وما سيأتى بعد.

النس ثالثا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا بقدر ما يحافظ على مرونة الحركة بينه وبين الناس، وبينه وبين الموضوع، وليس بقدر ما يقرب من الآخرين بزعم التفانى فيهم أو حبهم أو الحاجة إليهم، ومرونة الحركة تفرضها وفرة المعلومات الحديثة، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيط بهذه المعلومات - باعتبارها مثيرات موضوعية - إلا إذا كانت 'المرونة' (التشكيلية) وليس (مجرد) الاقتراب هي القيمة التى تحدد نوع الإدراك وحيوية المسافة.

الهامش (7)

أعتقد أن من المناسب هنا أن نضيف إلى أن المسألة ليست مسألة مرونة بسيطة في مقابل تصلب أو جمود، بقدر ما هي إشارة إلى حركية تشكيلية في مقابل سكون أو انغلاق، وقد سبق أن اشرت في نشرة سابقة أن الفطرة التى هي جُماع برامج البقاء هي حركة أكثر منها "شيئا محمدا": "... ليست "شيئا محمدا" أو "مفهوما ساكنا".....". هي "حركة في اتجاه..."، (13 يناير 2008) وتشمل :

- الحركة "الذاهبة العائدة - الدخول الخروج"، (To-and-Fro & In-and-out Movement)
- الحركة "الاستقطابية التكاملية المحيطة" (Containment Polarization Integrative Movement)
- الحركة "الإيقاعية الحيوى" (Biorhythmic Movement)
- الحركة "الجدلية التكاملية" Integrative Synthetic Movement

(وهو ما سنعود إليه تفصيلا في ثنايا هذا الكتاب غالبا)

إن الحديث عن "تناغم المسافة" أيضا (وهو تعبير لا أعرف كيف صيغ متى) ربما هو تأكيداً لتداخل أنواع الحركة المختلفة، وكل هذه الحركات تجرى أيضا ببرامج تلقائية عند سائر الأحياء، وأعتقد أنها هي التي حفظت البقاء لها جميعا، والوعي بها من جانب الإنسان ليس له فضل إنشائها بل عليه مسئولية الحفاظ عليها إن أمكنه فك شفرتها، فإن لم يتمكن من ذلك فلا أقل من ألا يحول دون تفعيلها إلى ما تعد به.

النص رابعا :

..... يكون الإنسان صحيحا نفسيا بقدر المساحة التي يتحرك فيها، وليس بقدر الإنجاز الذي يحققه منفصلا عنه، وهذه المساحة متصلة من ناحية بمرونة الحركة، ومتصلة من ناحية أخرى بتحمل وفترة المعلومات لدرجة تسمح بالحركة منها وبها، لا بالغرق تحتها أو بإنكارها. وهذا كله يحتاج إلى تغيير جذري في طرق التعليم، وتنمية الخيال في الواقع اليومي، وتنظيم العلاقات بشكل حيوى متجدد.

الهامش (8)

مرونة الحركة، وحركية المسافة، يحتاجان إلى مساحة، والمساحة ليست فقط مكانا بل هي زمن مكاني متسع، ومتنفس قادر على النتج والتلقى، وأعتقد أن التأكيد المتكرر على هذه الأبعاد يؤكد ضرورة أن تظل الحركة، والمسافة، والمساحة وما إليها تربطنا باستمرار بالإيقاع الحيوى كأساس لأى صحة نفسية (لا تحتاج أن تسمى كذلك).

النص خامسا :

..... يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا مادام قادرا على مواجهة قضايا التلوث، والحديث الجارى الآن عن التلوث يغلب عليه مفهوم تلوث البيئة، بالمخلفات، والعدام وما شابه، ولا يجرى الحديث بقدر مناسب أو كاف عن تلوث الوعي، مع أن ملوثات الوعي الحديث كثيرة، ومرعبة، ذلك لأن أية معلومة تقتصر على مخاطبة مستوى من الوعي دون الآخر، هي معلومة كالجسم الغريب، وهي ملوثة لأنها معوقة للتناغم، أو مخدرة وليست مفجرة، (لإعادة التشكيل).

الهامش (9)

هذا الاستعمال الخاص لمعنى التلوث يقربنا من الانتباه إلى أن إطلاق حركية التناغم في نبضات الإيقاع الحيوى، يتعارض جذريا مع حشر هذه النغمات النشاز منفصلة عن كلية اللحن، والتركيز هنا على عمل مستويات الوعي معاً، دون التسليم لغلبة مستوى على الآخر، مهما كان هذا المستوى هو الأحدث، أو مهما سمي باسم محترم له سمة طيبة مثل لفظ "العقل"، أقول إن هذا المعنى للتلوث يؤكد أن غلبة مستوى ما حتى لو سمي "عقلا" إنما يحمل مخاطر الاغتراب في آليات الدفاع المعقلنة،

كل ذلك يجعلنا نراجع النص الذى جاء فى المتن، فنتحفظ على قياس حركية الزمن فى الإيقاع اليومى العادى، بقدرة الإنسان المعاصر " أن يرصد ويتحرك فى الكون الأبعد فيرجل إلى القمر ومخاطب المريخ ويرصد المشتري..إخ" ، أقول إنه قد أن الأوان أن أتراجع عن هذا القياس، لأن حرية التحرك فى الزمن وبالزمن، ليس لها علاقة مباشرة أو قياسية بهذه الإنجازات التقنية المهمة، فى نفس الوقت وأكد على فرحتى بما جاء فى المتن تأكيداً لارتباط الصحة النفسية بالقدرة على التحرك ".... فى طبقات الوعى (دون حاجة إلى تحليل تفسرى أو فك عقلاى للرموز)، إن هذه الحركة فى طبقات الوعى هى البعد العرضى لطبقات الزمن التى كنا نتصور أنها ماض وحاضر ومستقبل، ثم ها نحن نستقبلها جميعاً فى واقع الحال مع اختلاف بعد المسافة والمساحة" هذه الجملة التى وردت حدسا قد تكون مفتاحاً لإدراك معنى الزمن/المكان، ومعنى الزمن الحركة، فى علاقة هذا وذاك بمستويات الوعى (التاريخ الحاضر بيولوجيا)، وأعتقد أن تعبير "ها نحن نستقبلها جميعاً فى واقع الحال" إنما يشير إلى فضل الممارسة "هنا والآن" فى الكشف عن هذا الحضور للزمن ، وعلاقة الصحة النفسية به.

النص سابعا :

يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده، وفى نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر أو التدهور، حين يحدث ذلك نكتمل به - بمنوننا - فى نفس اللحظة التى ننتصر فيها عليه، وهكذا فإن الإنسان المعاصر الصحيح إنما يكون صحيحا ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد

الهامش (11)

بدأت هذه الفكرة تلوح لى باكرا بغموض عام، ثم تبلورت فى عمل سابق هو "جدلية الجنون والإبداع"، والذى نشر باكرا فى مجلة فصول "المجلد الثالث، العدد الرابع 1986 ثم أعيد نشره وتحديثه فى كتاب "حركية الوجود وتحليلات الإبداع: المجلس الأعلى للثقافة 2007" - والأرجح أنها ستكون موضوع نشرة الغد، وربما تمتد إلى الأسبوع القادم أو بعده، فقط أنبه الآن إلى أن استعمال لفظ الجنون هنا باعتباراه "جزءا من وجود (الإنسان)، وفى نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود" هو مفتاح التعامل مع هذا اللفظ (الجنون) محضوره الخيوى الحركى، أكثر من حضوره المرضى التفسخى أو الشاطح، كذلك سوف نعود غالبا إلى شرح هذه الجملة التى تبدو معقدة ، وهى غير ذلك ، وهى الجملة التى تقول "ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد"، لأن كل لفظ فيها قد يحتاج إلى شرح تفصيلى قد تتاح له الفرصة غدا أو بعد ذلك.

النص ثامنا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصاحب الموت

الواقع حالا في داخله، فالموت - بالمفهوم الأحدث - ليس سلبا كله، وليس نهاية مغلقة، وإنما هو حقيقة موضوعية آنية، وحتمية، وحين تتضح هذه الحقيقة في وعى الإنسان المعاصر بنفس درجة وضوح الحياة، ووضوح الإنجاز المادى المحدد، ووضوح القوة السلطة، حين يحدث ذلك، تحضر ظاهرة الموت في حجمها الموضوعى في بؤرة الوعى مما يعطى لكل هذه القيم معنى آخر أقوى وأبقى، مما يجعل قوة الحياة قادرة على الانتصار المتكامل ما استمرت الحركة المبدعة.

فالإنسان - المعاصر - ومع تحقيق وجوده بقدرته على الإحاطة بالمعلومات الموضوعية المعاصرة - لا يكتمل إلا إذا أدرك وعاش كلا من **الموت الشخصي، والموت الحتمى** لأفراد النوع، مجمله الموضوعى في مكانه المناسب من الوعى الآنى.

الهامش (12)

هنا مبالغة قد تضر، حين نطلب من الصحيح نفسيا أن يضع الموت كـ "**حقيقة موضوعية آنية، وحتمية**" ... " في بؤرة الوعى" قد نبدو بعيدا عن الواقع تماما، بل إن الفقرة وهى تحاول أن تعلقى من قيمة هذا التأكيد قارنت ذلك بوضع الإنسان السليم وكأنه يعامل "**الحياة**" كحقيقة موضوعية في بؤرة الوعى، وهو أمر لا يمكن الجزم به طول الوقت، فالأرجح أنه لا الموت، ولا الحياة يقعان في بؤرة الوعى كما تزعم الفقرة.

قد يكون الإنسان صحيحا نفسيا وهو يعيش الحياة بالقصور الذاتى، وأيضا وهو يعيش الموت باعتباره صدفة حتمية واردة، ليست "**الآن**" بالضرورة، أما أن نتصور، أو نصور، أن السلامة تقتضى غير ذلك فهذه مبالغة قد تبعدنا عن واقعنا البسيط القادر على تحقيق الصحة بغير كل ذلك. ثم إن الزعم بأن معايشة الموت (للفرد والنوع) مجمله الموضوعى هو الذى "**... يجعل قوة الحياة قادرة على الانتصار المتكامل ما استمرت الحركة المبدعة**" هو أيضا مقولة تبعدنا عن الواقع الضرورى للاستمرار دون الحاجة إلى أن تتصف الحياة بالقدرة "**على الانتصار الكامل ما استمرت الحركة المبدعة**" (ما هذا؟ كدت أقول: يا صلاة النبى!!!)

ومع ذلك فسوف أعود ، ربما في فصل كامل في هذا العمل غالبا، لتقديم ما وصلنى عن موقع الموت، وحركيته، وإيقاعه، وأكتفى الآن بالإشارة لمن يريد، إلى بعض ما جاء عن الموت أساسا في هذه النشرة طوال ثلاث سنوات (**7-11-2007 ، 21-11-2007 ، 5-1-2008 ، 10-2-2008 ، 23-9-2008 ، 20-4-2009 ، 23-9-2009 ، 10-3-2010 ، 17-3-2010 ، 4-9-2010**) وأيضا في نقد ملحمة الخرافيش لنجيب محفوظ ، والموت للأطفال: هانز كريستيان أندرسون.

النص تاسعا :

يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتمكن من الحفاظ على نشاطه الذهني ليتحمل مسئولية موسوعية المعرفة، التى لم تعد فى حاجة إلى أن نزحم بها أدمغتنا بعد أن وجدت لها مكانا فى الأشرطة والاسطوانات المضغوطة والممغنطة بما

يتيح فرصة حقيقية للعقل البشرى أن يتفرغ لإعادة ترتيب المعلومات دفعا إلى التوازن الخلاق.

الهامش (13)

بالله عليكم هل أجرؤ أن أعيد كتابة هذه الفقرة الآن بعد ما حكيتته عن الصحة النفسية التى أمارس محاولة العودة إليها، أو التصعيد بها فى جلسات العلاج الجمعى فى قصر العينى؟؟ موسوعية ماذا وتوازن خلق ماذا؟

مرة أخرى أذكركم أن النمل والصرابير وأسماك القرش والنوارس والكلاب الجبلية لا تحتاج إلى الموسوعية ولا إلى التخلص من وصايتها حتى تبقى وتستمر، وهل غالبا تتمتع بصحة نفسية ينسب منوية أعلى مما يتمتع به النوع البشرى، دون أن تسميها كذلك، ثم إنه يحق لى أن أنبه الآن إلى أن التوازن فى حد ذاته احتاج فى المتن هنا إلى إضافة صفة "الخلاق" ربما لىبتعد عن التوازن الاستاتيكي الهادئ (الهوميوستازس)، الذى سبق أن أشرنا إلى احتمال سكونه حالا فى الهامش رقم (4)، التوازن الخلاق ليس له علاقة بالموسوعية من عدمها، بقدر ما له علاقة بكفاءة برامج التطور، وتحديات البقاء، بل إن الموسوعية المعطلة، وحتى التوازن الذى نسميه الخلاق من باب الخذر، إذا ما انتقل من برنامج الفعل التلقائى إلى التطهير المعقلن، قد يثبت أنه ليس هو البرنامج البقائى الذى يحافظ على الحياة ويدفع بها، بل إنه قد يعطلها برغم صحة معطياته فى ذاتها.

إذن: ليس مطلوبا جدا من "العقل البشرى"... أن يتفرغ لإعادة ترتيب المعلومات دفعا إلى التوازن الخلاق. بالمعنى الإرادى الذى توحى به الجملة، فالنشاط الخالم -مثلا- يقوم بالواجب تلقائيا من وراء ظهورنا، المأمول لكى نصح أو نبقى ألا تحول الموسوعية دون تلقائية هذا التوازن الخلاق، ألا تقف موسوعية سيجموند فرويد عن الأساطير وعلم المصريات والتاريخ والترميز وغير ذلك، حائلا دون أن يستوعب، و(نستوعب) إبداع حركية الخلم بغض النظر عن محتواه، وهكذا.

النص عاشرًا:

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يرمى ما وصله من معارف كقاعدة إنطلاق إلى ما لا يعرف (الذين يؤمنون بالغيب).

الهامش (14)

إذا كنا قد انتبهنا بقدر كاف لما جاء فى الهامش السابق، فغنى عن البيان أن نفهم ابتعاد هذا الشرط أيضا عن واقع ما نريد توصيله، بمعنى أن رعاية المعارف التى تصلنا تم تلقائيا بقوانين البقاء، وليس معنى ذلك الا نتعهد المعارف التى تصلنا كما يقول النص، لأننا لو لم نفعّل لاصبحت عبئا على وجودنا، وإعاقة ليس فقط للصحة النفسية، وإنما للبقاء والتطور.

أما مسألة أن "تصبح المعارف نقطة انطلاق"، فهذا يتطلب فتح ملف مستويات التفكير، ومدى فاعلية وإسهام "العقول

الأخرى" في حركية المعرفة، ومنها: فائدة اللافهم تكاملا مع الفهم، وكل ذلك تناولته وسوف أتناوله في شرح قضية "الإيمان بالغيب" الذى هو الباب الإبداعي المفتوح، بل الداعى، لكل الناس، للاعتراف مما هو "ليس كذلك"، واستيعابه مع ما هو "كذلك". إن اعتبار ما يصلنا من معارف مجرد نقطة انطلاق إلى ما يمكن أن نصل إليه، هو كلمة السر لما هو "إيمان بالغيب".

النص حادى عشر:

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتمتع به من حرية واعية، وذلك بعد أن أتاحت وسائل الاتصال فرصا أكبر لحرية أصدق، وكل هذا أصبح تحديا حقيقيا إذ أنه يتيح الفرصة للإنسان العادى أن ينتقل عبر عشرات الآلاف من الأميال باللعب في زر عن بعد، فالحرية هنا أصبحت فرصة رائعة للتوازن، وهى أيضا امتحان خطير للاختيار، بقدر ما هى تحد مرعب لما يصاحبها من مسئولية.

الهامش (15)

يشمل هذا النص ثلاثة علامات لما يسمى حرية لها علاقة إيجابية بالصحة النفسية، وهى أن تكون:

فرصة رائعة للتوازن

امتحان خطير للاختيار

تحد مرعب لما يصاحبها من مسئولية.

لكن المسألة تتجاوز ذلك طبعاً، وقد يكفى الآن، حتى نعود إلى الفصل المستقل الخاص بذلك، أن نشير إلى الأطروحة السابق نشرها بواسطة المؤلف عن "الحرية والجنون والإبداع" (مجلة فصول، العدد الرابع 1986، وتم تحديثه في كتاب: حركية الوجود وتجليات الإبداع" 2007). الحرية التى يمكن أن نتكلم عنها هنا فيما يتعلق بالصحة النفسية ترتبط ارتباطا وثيقا بأبعاد المساحة، والحركة، والزمن، كما ترتبطت تماما بما يسمى العلاقة بالآخر (الآخرين)، ليس بمعنى أن حريتك تنتهى عند بداية حرية الآخر، بل لعل العكس هو صحيح، بمعنى أن الحرية نستحق هذا الاسم حين يتحقق الجدل ويجتد الصراع مع حرية الآخر، ناهيك عن حرية العقول كل على حدة، ثم معا، ثم كل على حدة، على مدى مستويات الوعي المختلفة

(ولنا عودة)

وبعد

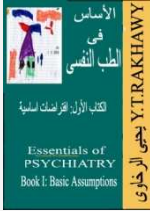
أكرر اعتذارى لما جاء من تكرار، ولو أننى بعد أن أعدت قراءة النشرة كلها، وجدت أن الأمر يستأهل

وغدا قد نتناول تبادل حالات الوجود الثلاثة كبعد مواز للإيقاع الحيوى من ناحية، وكنوع من توضيح المعنى الخاص للجنون من ناحية، ولإبداع من ناحية أخرى، ناهيك عن العادية التى نتصور أننا نعرفها.

[1]- ما يأتى بين قوسين في "المتن" هو إضافة توضيحية حالية، لا تؤثر في مضمون المتن نهائيا، وهى ليست نقدا أصلا، فالنقد في الهوامش.

الإثنين 10-11-2010

1167- الصحة النفسية (5)



الفصل الأول

الصحة النفسية (5)

الجنون في رحاب العقل!

جاء في يومية أمس، النص سابعاً:

يكون الانسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يصبح الجنون جزءاً من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر أو التدهور، حين يحدث ذلك نكتمل به - مجنوناً - في نفس اللحظة التي ننتصر فيها عليه، وهكذا فإن الإنسان المعاصر الصحيح إنما يكون صحيحاً ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد

ثم أضيف في الهامش :

بدأت هذه الفكرة تلوح لي باكراً بدرجة من الغموض، ثم تبلورت في عمل سابق هو "جدلية الجنون والإبداع"، والذي نشر باكراً في مجلة فصول "المجلد الثالث، العدد الرابع 1986 ثم أعيد نشره وتحديثه في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع: المجلس الأعلى للثقافة 2007) - والأرجح أنها ستكون موضوع نشرة الغد، وربما تمتد إلى الأسبوع القادم أو بعده، فقط أنبه الآن إلى أن استعمال لفظ الجنون هنا باعتباره "جزءاً من وجود الإنسان، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود" هو مفتاح التعامل مع هذا اللفظ (الجنون) بحضوره الحيوي الحركي، وليس بحضوره المرضي التفسخي أو الشاطح، كذلك سوف نعود غالباً إلى شرح هذه الجملة التي تبدو معقدة، وهي غير ذلك، وهي الجملة التي تقول "ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد"، لأن كل لفظ فيها قد يحتاج إلى شرح تفصيلي قد تتاح له الفرصة غداً أو بعد ذلك.

وبعد

الصحة النفسية المناسبة ليست إلا المضاعفة المتراكمة لهذه العادة العديدة الكمية السكونية.

معالم مبدئية:

إن ما يطلق عليه تعبير "الحياة العادية" Normal Life، ليس سوى "حالة العادية" State of Normality، على أساس أنها "حالة" من بين حالات أخرى لازمة، بالتبادل والتفاعل، لاستمرارية الحياة البشرية في كفاءتها القصوى ونمائها المتصل.

فما هي تلك الحالات الأخرى؟

إنها ليست سوى "حالة الإبداع" "وحالة الجنون"، على أساس أنهما تمثلان ألوان النشاط المتبادلة (والتداخل) والمتفاعلة) مع حالة الوجود العادي الغالبة.

وإذا كنا نقبل أن تتبادل حالة العادية مع حالة الإبداع، بمعناه الأشمل، بما في ذلك إبداع الحلم وإبداع الذات نموءا، فكيف نتصور ضرورة التبادل مع حالة الجنون؟

إن الحالة التي نسميها هنا الجنون والتي نصر على أنها إحدى الحالات اللازمة لكفاءة الوجود البشري، هي مرحلة زمنية (مهما قصر زمنها) قد تتحور أو تنتهي، وقد تسكن وتراجع لتعلن حالة العادية وقد تتمادى للتفسخ، فالنتائج السلبية فقط هو الجنون بمعنى المرض، ولأن نفس العملية قد تتوجه ضامة في إعادة تشكيل إلى حالة فائقة من الجدل والتوليف فهو الإبداع.

لقد قصدت أن أستعمل تعبير "كفاءة الوجود البشري" ليحل محل تعبير "الصحة النفسية" حتى يتضح أن المفهوم السكوني الشائع عما هو صحة تحت زعم تقديس "العادية" فحسب، لا يتفق مع ما يعد به الوجود البشري ويستطيعه في حركيته النامية الغائية.

الفرض:

"لا يوجد إنسان هو مبدع بالطبيعة والاستعداد والموهبة، والآخر ليس مبدعا ولا يمكن أن يكون كذلك، الاختلافات واردة، والفرص مختلفة، لكن الطبيعة البشرية بمسيرتها الحيوية تسمح بالتبادل الحتمي لكل فرد دون استثناء بين حالات الوجود التي أشرنا إليها حالا: حالة العادية، وحالة الجنون، وحالة الإبداع. الإشكال إذن في التوقف عن هذا التبادل قهرا أو خوفا أو تشويها، بما يترتب عليه دوام إحدى هذه الحالات على حساب الأخرتين.

فلو غلبت حالة العادية طوال الوقت، لتجمد الوجود، فيما يسمى "فرط العادية" الذي قد يشمل في تضخمه الكمي بعض ما يعرف بـ "اضطرابات الشخصية"

ولو غلبت حالة الجنون طوال الوقت، لتمادى التناثر فتحلل الوجود إلى التدهور التمادى فالتحلل المتفسخ السلبي (الإزمان والموت النفسي = الجنون الصريح التمدادى).

ولو غلبت حالة الإبداع طوال الوقت، لتقلص الوجود باسما ما احتوى في تشنج ممتد حتى قد ينقلب الإبداع إلى عكسه مفتقرا إلى تجديد مادته الأولية اللازمة المتغيرة لحركية الجدل في نبضة إبداع تال.

تصنيف الأحوال بديلا عن تصنيف البشر:

هذه النقلة من "تصنيف البشر" إلى "تصنيف الأحوال" هي اعتراف ضمنى بجمية التطور عند كل الناس إذ تمثل انطلاقة نحو قبول الطبيعة البشرية بما يسمح للعادي أن يبدع، ويطمئن المبدع حتى لو خاف مخاطرة الجنون (اللاعودة = سكة اللى يروح ما يرجعشى)، كما أنها بمثابة تنبيه إلى ضرورة احترام الذى جُنَّ باعتبار أنه احتمال قائم عند أى واحد منا، وأيضا باعتبار أن ثمة فرصة أمام الذى تورط في هذه الهنة: ليس فقط للعودة إلى العادية والتبادل الصحى، وإنما لاحتمال الإبداع ما دام أنه تحرك بما يشير إلى احتمال أنه أجهزٌ للتفكيك من المتصلب العادى، مع اتخاذ كل الحذر لتعرضه أكثر من غيره للحل السلبى المتمادى.

حالة الجنون ليست هي الجنون، لكنها مشروع جنون كامل:

نوضح هنا- ثانية وكثيرا- أن اعترافنا بـ "حالة الجنون" على أنها مرحلة ضمن حركية النمو، لاينبغى أن يعطيها أية شرعية للتمادى، حتى تصير إلى ما يسمى "الجنون". إذن فلا بد من التأكيد على أن حالة الجنون هي غير الجنون وإن كانت هي المؤدية إليه متى طالت، وتمادت، وظهرت كما هي دون تطوير في الوعى العادى، كما أن دفاعنا عن حق التواجد والتبادل والتفاعل لهذه الحالة هو دفاع عن حالة الجنون ضمنا، لكنه ليس دفاعا عن ظاهرة الجنون مرضاً، أى أننا نقبل الجنون- وندافع عنه- بما هو حالة مرحلية نشطة، واحتمالاً واردة، وبالتالي نسمح بحركتها في إطار حركية متكاملة، لكن ليس أبدا بوصفها ظاهرة مستقرة.

إنها دعوة أن نقبل حالة الجنون وليس الجنون، باعتبارها حالة نختم بدايتها دون مسارها (إلى التدهور والنكوص المستتب). هذا الاضطرار الحذر "الجنون في رحاب العقل" هو المخرج المحتمل لمواجهة غلبة رفضنا للجنون كليةً وابتداءً، مما يترتب عليه رفض للحركية ضمنا، ومن ثم تراجع احتمالات الإبداع الذى يتفق معه (مع الجنون) في البدايات.

وبعد

كل هذا هو مجرد مقدمة للتأكيد على الاستعمال الخاص لتعبير حالة الجنون التى هي تنشيط خطر للتركيب البشرى يحمل احتمال التفسخ بقدر ما يمثل أحد أدوار دورات الايقاع الحيوى، كذلك فإن حالة الإبداع لا تشتت إنتاجا إبداعيا بقدر ما تصف عملية إعادة تشكيل تركيب الذات، أو ممارسة فعل الحلم إيجابا مهما قمصت مدته أو تواضعت أشكال ظهوره.

وقفة مؤقتة:

ما جاء في هذه النشرة ليس إلا تمهيدا لتقديم الصحة النفسية، متضمنة حالة أو مرحلة ما اسميناه حالا " **الجنون في رحاب العقل**" كتقدمة ضرورية قبل أن ننتقل الأسبوع القادم إلى الصحة النفسية بين الحركة والسكون.

- [1]- حركية الوجود وتجليات الإبداع، يحيى الرخاوى ،
الجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص ، 145
- [2]- حركية الوجود وتجليات الإبداع، يحيى الرخاوى ،
الجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص ، 147

الخميس 11-11-2010

1168- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة التاسعة والأربعون

السبت 8 / 4 / 1995

جمال الغيطاني لم يدخل بعد ، أحسن، محته واقفا على باب العمارة وسط الحرس، وصلت في السادسة والرابع، سحبت جمال إلى ناحية لأهمس له وكأنني أبرر حضوري حتى لا يجسني متطفلا - قلت: إن الاستاذ قد دعان للحضور، فما هو دوري بالضبط، قال جمال بطيبة: يبدو أنه من تقاليد هذه المناسبات أن يطلب من الاستاذ أن يقوم بدعوة من يختار من أصدقائه ومحبيه ليشاركوه هذه المناسبة، ويبدو أن هذه تقاليد فرنسية بوجه خاص، قلت إذن هو الذى اختارك واختارنى، قال: نعم، تأكدت وفرحت وعلمت أن توفيق بالداخل ودخلنا، وجدت الاستاذ حليقا، وتوفيق أنيقا، والصالة جاهزة لاستقبال السفير، وكان الاستاذ مرحا خجلا طيبا متواضعا، وحين دخل جمال قال الاستاذ: إذن من الذى فى الخارج لاستقبال السفير، قلنا له: لا أحد، وإنه ليس من الضرورى أن ينتظره أحد، فشوح بيده قائلا "لايصح دا سفير!!" ضحكنا، وتصورت أننا فى بلدنا وأن عمدة بلد مجاور جاء يزور أحد المواطنين البسطاء المعروفين بالطيبة والبركة، فإذا بهذا المواطن يضرب خمة، وهو لا يعرف أصول استقبال العمدة، ويسأل عن مشايخ البلد ليكونوا فى استقبال العمدة، أو يروح يحتمى بالجيران والأحباب ممن يعرفون "فى هذا" الطقس الخاص بزيارة العمدة، حضر سلاموى وحضر الباقون، ثم المشار الثقافى الفرنسى، ومدير المركز الثقافى الفرنسى وزوجاتها ، وحضر محمد يحيى وحافظ ومعهما باقتان من الورد الجميل، ونظرت إلى يوسف القعيد وقلت له فاتتنا

الأصول نحن فلاحان، أين الورد؟، قال إيش عرّفنا،
وحضر السفير.

إنسان رقيق متواضع متحضر بحق، وبدأت مراسم الاحتفال

نادى الأستاذ على الزوجة الفاضلة والبنات الكريمات،
وجلوسوا في الصالون الداخلي وظل الأستاذ جالسا والسفير
واقفا يقول كلمته التي حضرها بنفسه (هذا أخير الأستاذ
بعدها) والتي كانت طويلة نسبيا غير ما كنت أتوقع، وكان
المرجم قد أعد لها ترجمة جاهزة/ أخذ يقرأها على الأستاذ
فقرة فقرة.

كانت كلمة السفير من أروع ما سمعت من حيث العاطفة،
والتحضر والنقد الأدبي، والإحاطة الانسانية (سوف أحاول
الحصول على نصها وإن كنت أفضل أن أعيد روحها حالا من
الذاكرة)

تناول السفير "نجيب محفوظ" كرمز، وكمعنى، ممثلا لما هو
مصر، ولما هو عصر، وبدا من كلمته أنه قد أحاط بأعماله
وكأنه قرأها جميعها، وأظهر كيف أن قارئ نجيب محفوظ، وإن لم
يزر القاهرة القديمة خاصة يمكنه أن يشم، أريجها، وأن يلمس
بلاط شوارعها وهو يقرأ محفوظ، كما أكد ما سمعته من الطيب
صالح من قبل وهو أن العالمية ليست في أن تتكلم لغة عالمية،
ولكن في أن تتعمق في موقعك الوطني، وتلم به، وتبرع فيه
وبذلك تساهم في نسيج العالم كله بتقديم هذه الجزئية بأروع
ما تحمل ملتحة ومتكاملة في الوجود البشري بحضوره الشامل
المتكون من جماع المكونات الوطنييه في كل أنحاء العالم،
وأعجبت بكل ذلك.

ثم السفير إلى مديح جزئية لم أقبلها أرحب بها أبدا من
نجيب محفوظ، فذكر بالإطراء الشديد كلمة نجيب محفوظ الأسبوعية
في الأهرام كل خميس، ولا أعرف كيف اعتبرها السفير من أهم ما
يميز محفوظ وهو يواكب الأحداث اليومية ويتعاطف مع الناس،
وخاصة البسطاء والمتألمين، ليكن، له ما رأى.

ثم أشار السفير إلى معنى الوسام - والأوسمة - وأنها في ذاتها
لا تضيف شيئا لصاحبها إلا أنها تذكره بذاته، وقد تسمح له
بشيء من الغرور المشروع، لكن القيمة الحقيقية لوجود انسان
مثل نجيب محفوظ هو قدرته على تخطي الوسائل إلى الغايات، فلا
السلطة ولا الثروة ولا الشهرة تمثل عنده قيمة في ذاتها، وإنما
تتمثل القيمة في العقل والمعرفة، وقد كدت لأول وهلة أتصور
أنه يشير بذلك إعلاء للموسوعية أو الثقافة بمعناها المعقلن
فتحفتز - بداخلى - للرفض، إلا أنه أضاف أنه يعني بذلك".
القدرة على تحمل مسئولية الحياة على أرض الواقع وسط الناس
البسطاء"، أئ قيمة في التعبير وأى روعة في التقدير، شكرا
سيادة السفير الجميل.

حين سألت السفير - فيما بعد كلمته - كيف ألم بنجيب محفوظ

الكاتب والمبدع والروائي والشخصي والإنسان هكذا، وهل قرأ كل أعماله، أجب أن ماقرأه مترجماً كان يكفي، وفرحت به وملت على محمد إبنى وقلت له: الآن يمكن أن أصدقك أن عندهم إسلام أكثر منا.

وكان السفير قد أشار إلى أنه يشرفه أن يمثل بلاده في هذه الفجوة، وأنه هو الذى اقترح إسم نجيب محفوظ لينال هذا الوسام الذى لم ينله عربى من قبل، ورد شيخنا في كلمة مرتجلة كان أهم ما وعيته منها أنها طمأننتى إلى دقة ما تلقيته من روح كلمة السفير، قال الأستاذ إن كلمة السفير لم تصدر عن شخص يشغل منصباً رسمياً ويؤدى مهمة رسمية، وإنما كانت نابعة من عواطفه النبيلة (وهذا ما أحسست به تماماً وإن كنت أقر أنني كنت أعجز عن هذا التعبير) ثم أشار إلى فضل الثقافة الفرنسية عليه من سبيلين: الأول: وهو طريق مباشرة (وإن كان قد قرأ قليلاً بالفرنسية مثل نانا لأميل زولا، قال لي هذا فيما بعد) والسبيل الثانى عن طريق غير مباشر، لأن كثيراً من اساتذته تربوا في ربوع فرنسا فنقلوا إليه - إلينا- ما تشيع به وتفتح عليه، وذكر من أمثال هؤلاء الاساتذة مصطفى عبد الرازق وطه حسين وزكى نجيب محمود، أخذت الصور وتبودلت التهانى، وجرت أحاديث جانبية وحضر ريمون الأمريكى ثقيل الظل، وراح يصوّر، وقال له الأستاذ ألم يشبع صورا، هذه هى الصورة المائة ألف على الأقل، ويحكى الأستاذ - بناء على طلبنا - بعد انصراف السفير وهو يداعب الوسام على صدره عن أول الأوسمة والنياشين، ويذكر بالخير أنه كان في الأهرام عند بلوغه الخمسين (وأعلم لأول مرة أن مجلة الكاتب أصدرت عدداً خاصاً بهذه المناسبة، فأنا لم أعرف إلا عدد الهلال الخاص بمناسبة بلوغه الستين) ويقول إن صلاح جاهين كان يعد للاحتفال بهذه المناسبة في الأهرام إلا أن حسنين هيكل حين علم بذلك قرر أن يقوم الأهرام بهذا التكريم وقدم له كأساً رمزياً. ثم ذكر حصوله على جائزة الدولة التقديرية وكانت قيمتها 2500 جنيه، فتقول زوجته الفاضلة ضاحكة أنها كانت جائزة أدبية فقط لأنها لم تشعر بآثار قيمتها المادية، فيضحك الأستاذ ويقول إنه غير مسئول عن مآل المكافأة، ويضحك، فنضحك.

ويذكر لنا الأستاذ أنه حصل على هذه التقديرية في نفس السنة التي نالها فيها السنهورى في العلوم الاجتماعية، وكان ذلك بعد أن ضرب في مجلس الدولة، وكان عبد الناصر ساعتهما في الخارج، وحين عاد وعلم أن السنهورى أخذها قيل أنه ثار احتجاج، وقيل أنه كان على وشك إلغائها وسحبها من كل من أخذوها وليس فقط من السنهورى ويعقب محمد سلاموى (وهو ناصرى قح): أنه "شفت الديمقراطية" وينقض يوسف القعيد باعتبار التعليق خيانة لناصريته ويهدده القعيد مازحاً أنه سيبلغ الحزب، وأنصرف والأستاذ يرجون من جديد أن آخذ بالى من حكاية النوم هذه، فأذهب وأرجع له آخر الليل، وأضيف عقاراً كنت سمعت أنه استجاب له منذ ثلاثين سنة حين

وصفه له د. منصور فايز، وأعطيه له وأنا على يقين من جدواه لأسباب لا داعى لتفصيلها.

الإثنين

10 / 4 / 1995

ماريوت، الاستاذ مع زكى سالم وحافظ وعادل عزت، ابتداء من اليوم أتصور، أو أمل، أن يكون تسجيل هذه الخواطر - فيما عدا يوم الخرافيش - تسجيلا برقيبا، للقطات عابره، سألته عن أخبار النوم قال إنه نجح في أن ينصرف عن التركيز عليه، وأنه - بالتالى - نام يوما طيبا في مجموعته، قلت له إن هناك أغنية تساعد على أن يكف عن لعبة القط والفار هذه مع النوم وأن هذه الأغنية تنتهى بأنه "بيجي ما يجيش (ترد المجموعة: بيجي) ما يهمنيشى (بيجي)، ويطلب منى أن أقول له بقية الأغنية، وهى لا تقال إلا بنغمتها، فأحاول أن أعدد الإغراءات والصفقات التى كانت ترد تباعا فى الأغنية وهى تقول: بيجي عالماصورة (بيجي) والقط له صورة، (بيجي)، بيجي عالخطه (بيجي) وادبح له بطه (بيجي) .. إلخ، ويضحك الاستاذ ويردد النخمة "بيجي"، وأقول له أن الأغنية تنتهى بما أوضى به بعض مرضى أحيانا، فهى تنتهى قائلة: بيجي ما يجيش، بيجي، ما يهمنيش، بيجي، بس الوله بيجي، وأنى أقول لبعض مرضى أن عليهم أن يتخذوا النوم لا أن يستجلبوه وينتظروه سلبيا، وأن يعتبروا أنه ممنوع إلا إن غلبهم فعلا، غصبا عنهم، وأن كثيرين منهم تفيدهم هذه النصيحة، وأذكر للأستاذ كيف أن بعض أقربائى كان ينصحنى وأنا صغير أن أستجلب النوم بأن أضع درجة درجة - فى خيالى - على سلم إلى السماء لا ينتهى أبدا حتى يغلبنى النوم، ، فيرد قائلا: إنهم كانوا يقولون لنا أيضا: حاول أن تتهجي "تشيكوسلوفاكيا ونضحك.

هذا الرجل الحاضر يبادر بالتقاط المعنى المقابل دائما أبدا

انتبهت أن عادل عزت يعمل فى الطباعة وليس فى النيابة، وجرى حديث عن دور الكمبيوتر فى تطوير الطباعة، واجمع التصويرى، وغير ذلك وقلت للأستاذ إننى جربت الكتابة على الكمبيوتر مباشرة لمدة ست سنوات تقريبا، لكننى عدت إلى القلم منذ بضعة شهور، والآن أستطيع أن أحكم، فسألنى، أيهما أفضل، قلت للكتابة العلمية، الكمبيوتر أفضل، وللكتابة الأدبية! القلم أفضل.

سألنى زكى سالم: لماذا توقفت مجلة "الانسان والتطور" عن الصدور فصمت، والتقط نعيم صرى ما أنا فيه، وما قد يعنيه الصمت (وكان قد حضر ثم حضر محمد محيى)، قال نعيم يبدو أن الحديث له شجون، وقلت للاستاذ: أظن أن مجلة الفرد الواحد (أو الفرد الواحد أساسا) لها عمر افتراضى لابد أن تتوقف فى نهايته، وإلا فترت، أو تشوهت، من احتمال التكرار، ولم أكن

مقتنعا تماما بما أقول، قال الاستاذ لماذا فعلا توقفت، وقد كانت تمثل وجهة نظر متدفقة، حتى لو لم تكن عملا جماعيا بالشكل العادي؟ قلت له : إنه التمويل في نهاية النهاية، فقد كان العدد الواحد يكلفنا بضعة مئات من الجنيهات، وكيف أن هذا كان مبلغا باهظا أيامها، وأنها كانت لا تباع إلا بضع عشرات من الأعداد، كان عادل عزت قد حكى أنه أصبح صاحب مطبعة بالصدفة حين ذهب يطبع ديوان شعر، فعرض عليه صاحب المطبعة أن يشاركه ففعل، ثم كان ما كان، وأعدت حكاية تأليف كتاب السيكوباثولوجي وكيف أنني اشترت صندوق حروف لإتمام مؤتمر ما، ثم وجدت العامل عندي ليس له عمل بعد أن ترك عمله الأصلي اكراما لي (لينقذ الموقف بعد أن عجزت عن الاتفاق مع أى مطبعة على إنجاز كتيب المؤتمر في الوقت المناسب) وكان على أن أعطيه 18 صفحة يوميا حتى يجد عملا، ففكرت أن أشرح ديوان "سر اللعبة"، فخرج كتاب السيكوباثولوجي الذي أعتبر أهم عمل في تاريخي، وهو يناهز الألف صفحة، ثم عودة إلى حديث الكمبيوتر، قلت له إن مسألة القص واللصق هذه ليست مفيدة دائما، فأحيانا كثيرة يكون التبييض (بالقلم) إعادة كتابة، وأحيانا يخرج النص بعد التبييض وقد امتلأ بأفكار جديدة تماما تختلف عن الفكرة الأصلية، وهذا ما يعيدنا إلى احترام كتابة المضطر (شريطة أن يكون مبدعا) مطمئنين طول الوقت أنه مهما كان الدافع للكتابة، فإن الناتج مضمون قيمته مادام الكاتب يملك أدوات وقدرات وانطلاقة المبدع، ولكن الكمبيوتر يجرم الكاتب من التبييض بالمعنى الحقيقي فيكتفى عادة بالاحتفاظ بأغلب النص الأول "مع إجراء عملية قص ولصق قد لا تصل بالنص في صورته النهائية إلى ما كان يعد به

وقلت له إنى سمعت مرة من جمال الغيطاني أنه ينقل بخط يده بضع كتب التراث، ويسمى هذه العملية "القراءة الثقيلة" (قياسا على المدفعية الثقيلة في الحرب) وأنه بهذه القراءة البطيئة المكتوبه يعايش النص (التراثي خاصة) معايشة عميقة متأمله.

ويقول الاستاذ إنه كان يفعل مثل ذلك صغيرا حين يقرأ "نظرات" مصطفى لطفى المنفلوطي، ذلك أنه كان يكتب مقلدا نظراته هو أيضا على نفس النمط، وربما بنفس الألفاظ، وكان حين يقرأ "أيام" طه حسين، يكتب عن نفسه لنفسه شيئا شبيها بذلك، حتى يذكر عن نفسه أشياء لم تحدث أولا يمكن أن تحدث، مثل أنه ذهب للكتاب في القرية، وأنه كان يتحسس الأشياء، هكذا يؤكد الأستاذ احتمال تحقيق الفرض الذي أتبناه في شرحي لبعض جوانب الإبداع من أن المبدع (القاص والممثل خاصة) يتمتعون بشيء أشبه بشخصية "كأن"، ولكن بما يمكن أن يسمى الجانب الإيجابي لها تماما، وهى الشخصية التى تتصف بالقدرة على التقمص اللاشعورى، سواء لكاتب آخر، أو للواقع، والتقمص هنا ليس تقليديا تماما، وإنما هو تمثّل كامل "للآخر"، وبشكل لاشعورى أساسا، هذا ما يمكن أن يقع بين المرونة والواقعية الحقيقية.

وعاد الاستاذ يحكى عن قراءاته صغيرا، وكيف كان يتابع بعص ما ينشر مسلسلا في الإهرام، وأنه كان يواظب على قراءة المختار (ريدرز ديجست) وكان الأخير تدور رواياته تقريبا حول موضوع واحد، وهو بنت الكونت أو اللورد التي أحببت الميكانيكي أو السائق، أو العكس: ابن اللورد (الباشا) الذى أحب بنت الحارة، وكان لا يكف عن تكرار هذه "التيمة".

الخميس 13 / 4 / 1995

كنت قد قررت بيني وبين نفسي أن أنهى هذه الكتابة بعد احتفالية الومام الفرنسى، لماذا يا ترى ؟

هل فترت أبا؟ هل توصلت إلى معرفة محيطة بهذا الرجل تكفي بقية حياتي؟ هل ابتعدت عنه قليلا أو كثيرا بعد سفريه سوريا؟ هل خفت من التكرار؟ وهل يا ترى حين أكف عن الكتابة، سوف أبتعد أكثر أم أقرب أكثر؟ الذى أنا متأكد منه هو أن حى لهذا الرجل سوف يظل هو هو، وأكثر.

اليوم هو أول يوم لى مع الخرافيش بعد عودتى، مررت على توفيق صالح وأحمد مظهر، كانا ينتظران بالشارع الواحد تلو الآخر، برغم وصول مبكرا، وكانت العاصفة الترابية على أشدها

كان الاستاذ وحده تقريبا في الشقة، وصلنا مبكرا، تأخرنا في البيت انتظارا لعربة الخراصة، أحمد مظهر يحكى عن تجربته التطوعية مع طلبة وطالبات كلية معهد السينما، ويسأل عن إسم مدينة في فرنسا وهل توجد مدينه اسمها "لورد" مثلا، ذلك لأنه رجح أنها كذلك، فأحكى له أنها قرية صغيرة في جنوب فرنسا، وأننى زرتها أثناء مسحى هذا البلد الجميل، وأن فيها كنيسة اسطورية بها شهرة دينية خاصة، وهى تزار للتبرك وأننى شاهدت مئات العصى معلقة لمن ذهبوا إليها مشلولين وعادوا منها سائرين منتصبى القامة، وأن هذا لم يهزنى إطلاقا لأن عندنا في العبادة الخارجية في قصر العينى يمكن أجمع مثل هذا العدد وأكثر من العصى ممن يحضرون للعبادة بما يسمى الشلل الهستيرى، ويشفون بجلسة واحدة من خلال الإيماء، أو التفسير، أو التعويض أو أى إجراء علاجى شديد البساطة يجعل المريض يتكلم بلسانه عن ما كان يقوله بإعاقته، لكن العامة والسمة والاحتفالية والجو الدينى شيء آخر، لا ارفضه، ولا أصفق له طبعاً. وأسأل مظهر عن ما الذى ذكره بها وما المناسبة، فيقول إنها الكلمة التى كانت ناقصه في حل الكلمات المتقاطعة هذا الصباح، أنا عرفت عن هذا الفارس غرامه بالتاريخ، وباللغة، وبالفن، وكنت أحسب ان اسم هذا البلد خطر له متعلقا بأى من هذا، أو حتى بحكاية صديق أو صديقة زارتها وشفيت، أما أن أفاجأ بعد كل هذا الحكى والشرح أنها كلمة ناقصة من الكلمات المتقاطعة؟ لا يا عم احمد، وضحت، ولم أكتم عنه دهشتى، فيوافقنى على متنوع اهتماماته ويأتى اسم "شيلى" في السياق، ولا أذكر أية تفصيلا دارت حول هذا البلد، لكنها كانت مناقشة مهمة،

ويراهن مظهر توفيق إن نطق إسم "شيلي" نطقا صحيحا وأنه سوف يعطه ألف جنيه إن فعل، ولا أفهم، ويغير توفيق الحديث ويحكى كيف استدعت أم كلثوم رجاء الجداوى، وأن الأخيرة فوجئت بالهجوم الحار الحميم، فأفزعتها المفاجأة، بل المباغته، فحاولت ان تفر هاربة لكن تمت مطاردة طريفة، لا يعرف توفيق كيف انتهت، لكنه سمع بعض ذلك.

صمم توفيق صالح ألا نشترى السودانى هذا اليوم تجنبنا للعاصفة، وقبل الاستاذ وهو متضجر ضجرا شديدا، وهو يكرر ليه يا توفيق؟ عادة يا توفيق؟ ليه نقطعها يا توفيق؟ ربنا ما يقطعلكشى عادة يا شيخ!

الليلة عموما الاستاذ ليس منتبها نفس الانتباه الذى اعتدناه، وأنا فى فتورى الانسحابى لا أنكشه، توفيق فتح معه أحاديث بدت لى معادة، مثل الحديث عن ما وصلت إليه مبالغ وطقوس النقطة فى الملاهى الليلية، وعن لوسى، وعن الفيلم الذى زعموا أنه سيخرجه لها، (وأظن أننى كنت قد أشرت إلى ماكتبه عن ذلك، فى مجلة كاريكاتير أول أمس) ثم عن عادل إمام الذى يقبض المليون جنيه نقدا وعدا فى الفيلم الواحد، وكيف أنه لا يطلع إلى خشية المسرح إلا بعد أن يدخل إليه شقيقه فى الكواليس ويطمئنه على أنه قد قبض نسبه فى الشباك ويريه الشنطة، وعن محمود عبد العزيز ستونم ألفا ويكتب العقد بثلاثين وأحمد زكى 400000 ويكتبه بخمس وعشرين وأسأله: ثم ماذا؟ أبن يذهبون بهذه النقود، وحق الدولة ورفض الشوارع وفتح المدارس، ثم كيف يقفون على المسرح أو يمثلون فى السينما دور الانسان المكافح المطحون، وهات يا نقد فى النظام السياسى، وفى الفساد، وفى التهرب الضريبى، إن صحت الأرقام التى تذكرها لنا الآن، فإرد ردودا تيريرية عادية، بصراحة مقنعة، فهكذا تسير الأمور..

وننتقل إلى شقة توفيق صالح ويعتذر مظهر عن مواصلة السهرة معناه، ويغفوا الأستاذ بعد الأكل عدة مرات وهو جالس، ويقول توفيق: "سيبه يستريح شويه"، ولا أقبل ذلك انشغالا عليه، لكننى أتركه، وحين يفيق من إغفائه التى طالت حتى انشغلت، أسأله هل شعر الآن أنه ينام وهو جالس، فيقول لى أبدا إنه لم ينام، فأنشغل أكثر، حتى أننى فكرت أنه ربما تكون شكواه من الأرق لها علاقة بهذه الملاحظة، وأقول له ما دار بذهنى، واحتمال أنه ينام لكنه يشعر أنه لا ينام مثلما حدث الآن، فيوافقنى بطيبة ولا يستبدع ذلك، ويقول إنه أحيانا يستنتج أنه نام من الحلم، فمثلا يجد نفسه مستيقظا وكأنه لم ينام، ثم يتلفت حوله سائلا، "لكن أين يوسف السباعى؟ أو أين السحارج؟"، وحين لا يجد هذا أو ذاك، يعلم أنه كان يحلم بهما، وأنه استيقظ، وأنه حين افتقدتهما أدرك بأثر رجعى - أنه كان نائما، وأن ذلك كان حلما وأتصور أن من أهم معالم تركيب المبدع أن المسافة بين وعى الحلم ووعى اليقظة قليلة، وأن الانتقال من مستوى إلى مستوى يتم

بسهولة، ومرونة، ووفرة ، وأطمئن على نوم الاستاذ قليلا أو كثيرا.

وتمضى الليلة فاترة

أم أنى أنا الذى أصبحت فاترا؟

أو أن هذا القلم هو الذى أصابه الفتور؟

الجمعة 12-11-2010

1169- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

كما ذكرت من قبل: أنه بعد أن أُلح عليّ زملائي أن أكتب سلسلة كتب "الأساس في الطب النفسي" وبدأتها فعلاً بكل الحماس منتظراً المشاركة والحوار طالما الكتاب (الكتب) في مرحلة المسودة، لم تكن الإستجابة كما توقعت لعله خيراً (كالمعتاد).

لكنها البداية، فلم العجلة؟

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (9)

الفصل الأول (2)

مراجعة نقديه، وإضافة عن الإيقاع الحيوي والصحة النفسية

د. ماجدة صالح

تمنيت ألا تبدأ الفصل الأول بالمراجعة النقدية وإضافة عن الإيقاع الحيوي، وتركها في مكانها المناسب في نهاية العمل. تخوفاً مني على المتلقى الأصغر من التشويش ثم العزوف عن القراءة ولكن بما أن "كلمة ياريت عمراً ما كانت بتعمر بيت" فعليكرة.

د. يحيى:

عندك حق

أنا "محتاش"

اصبروا (اصبروا) علىّ لو سمحتم

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (11)

الفصل الأول (4) الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات

(هوامش على متن أوسط: تصحيح وإكمال)

أ. شيماء أحمد

1- رغم اني غير متخصصة في الطب النفسي ولكني ازمع ان افهم هذا المقال بشكل كبير جدا ليس لعيقريتي الزائدة او لخي لهذا العلم الذي يتعامل مع اسمي ما تمتلكه البشرية الا و هو العقل و لكن نظرا للقدرة التي دائمها اسجل اعجابي بها على توصيل المعلومات العلمية النفسية الدقيقة بشكليسهل على غير المتخصص الفهم كما لو كان يطالع نصا ادبيا شغوبا باستيعابه

2- " \ يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده " \.....

كدة انا اطمنت اني صحيحة نفسيا لان فهمت ان قدرة الانسان على الانتصار على جنونه و التعامل معه والعودة الى حالة التعقل و الانضباط هي دليل على سلامة صحته النفسية

د . يحيى:

مازلت أجد في غير المتخصصين ما يطمئنني على مستقبل تخصصي بعد أن أختزله او أخرف به أغلب المتخصصين.

شكرا جزيلاً، مجد

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (12)

الصحة النفسية (5) : الجنون في رحاب العقل!

د. محمد أحمد الرخاوي

1- لا يوجد شئ اسمه العاقل ولكن يوجد شئ اسمه الجنون الذي يريد أن يعقل جنونه فيعقل

2- يخفي العقلاء جنونهم تحت زعم العقل والجنون يضحك (داخلهم) ويقول لهم لا يا شيخ بالذمة جد؟؟؟

3- لولا الجنون لما كانت حياة اصلا فهو مخاض الولادة الابدية

4- يخفي العاقل ندالته بزعم العقل ويفضحه الجنون داخله فاما يفيق ويعترف واما يقتل نفسه موتا حقيقيا مؤجلا ليس الا

5- قليل من يستطيع ان يصاحب جنونه دفاعا عن عماه وليس عن عقله!!!

6- همود الحياة حتى ممن يبدو ليس جامدا هو هو الجنون الكامن المستعد للانفجار فلتترك له العنان كي لا تتجمد فتموت دون ان تعطيه الفرصة فقد يكون هو هو الطريق اليك !!!

7- الجنون يقظ ان لم يصاحبه فعل يقظ فلن يتوقف عن ارسال الحمم

8- قدسية الحق لا تتأني الا من ولاف مستحيل حتمي بين الجنون وعكسه

د. يحيى:

ليس مستحيلا جدا

أشكر

د. محمد أحمد الرخاوي

1- الجنون هو اختيار المواجهة دون وعي- الا الوعي المطلق- الذي لا يحتمل الواقع مرحليا. اذن هو اختيار مجهض من البداية

2- لو يعلم الجنون بجنونه لروضه ولكن ما اقصي الوحدة في رحاب العري فيسرع بهذا الاختيار المجهض الي ان يتلقفه آخر يبدأ معه من حيث تعري فيغطيته رويدا رويدا دون ان يجدهه ويتحمل معه ما لا يحتمل الا كدحا علي الصراط

3- يا من تدعي العقل هلا عرفت ان لا يوجد شئ اسمه العقل الا ان تعقل الجنون ولا تنس ان من يعقل الدابة هو من يلجمها كي لا تشطح

4- قد يكون الجنون اختيار ولكن هو اختيار مرحلي للولادة الجديدة وليس الي تناثر لا يلتئم

5- قد يعرف المبدع الجنون ولكن غالبا لا يعرف الجنون الابداع الا في رحلة التعافي فالابداع

6- لا يسمى الجنون جنونا الا اذا اصر صاحبه ان ينتهي عنده (الجنون). اذا فهو الموت وليس الجنون

7- قد نأخذ الحكمة من افواه المجانين لنعرف ما خفي عنا او بالاحري ما نخفيه عنا ولكن حذار من الحكمة الملقاة علي قارعة الطريق دون توظيفها فعلا يقظا مؤلما علي مسار المخاض الذي لا ينتهي

د. يحيى:

لا مانع

تعتة الوفد

شروط جديدة للمرشح: أن يثبت أنه "سليل العنصرين"!!..!

د. مدحت منصور

و أنا أقرأ المقال قلت : و هي كيميا ؟ ما يخلوها ببطاقة

الرقم القومي، و لقيت إن ده رأي حضرتك اللي سميته إيجابي و لو عاوزين يسهلها حبسهلها، لو كان التسهيل في مصلحة اللي بالي بالك و لكن أن تتكلم الأغلبية الصامتة و يكون لها رأي لا أظن أن هذا في مصلحتهم يعني ديمقراطية بس كده و كده يعني. نيجي لرأي حضرتك اللي سميته سلي و انا شايفه لا سلي و لا حازه آمال يرشح نفسه المنتفع و الحرامي و اللي عاوز حصانه و اللي عاوز يعمل سبويه و ليه ما يكونش الترشيح بنظام الدفع، يعني المواطنين يرشحوا هما المرشحين عنهم دول يرشحوا واحد و دول يرشحوا واحد و بعدين حط نفسك مكان المرشحين ترضى يدفع مليون و اثنين دعاية انتخابية علشان تحدم الناس لوجه الله، إديني عقلك.

نيجي للكوتة النسوانية اللي هي في رأيي تفرقة عنصرية و لكن مين الستات اللي حيمثلونا؟ يعني أي سيدة لها رؤية سيدة وعاوزة تحدم الناس بحق الناس حتنتخبها بدون كوتة أو زروطة و لكن الكوتة كوسة الغرض منها وضع ناس مصفقاتية يدينون بالولاء للحكومة وبعدين هو فيه كوتة في إنجلترا أو إسرائيل أو أمريكا ملوك الديمقراطية اياها اللي بيتعملها دعاية على إنها بيت القصيد وغاية المراد، ما سمعتش.

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ نشرة الأحد القادم
فهى عن فكرة "الكوتة" تحديدا.

أ. حسام محمود

فعلا يا د. يحيى كلنا معاك في رأيك ده إن في كوته بالتاء وليس بالسين، وبعدين إيه الاى في البلد من غير كوته (س)ماهو كله بيضحك على كله واديننا كلنا ماشين حسب الطلب، وبعدين الانتخابات فعلا انا فاكر أبوى وامى الله يرمهم كانوا يروح ينتخبوا وبعدين يقولوا خلاص جبرنا معنى خلاص قفلنا وسلام سلام

د. يحيى:

أيضا: برجاء قراءة نشرة الأحد القادم فهى تكمله مهمة،
عن الكوته وغيرها.

أ. شيماء أحمد

- 1- المقال ده دمه خفييييييييييييف اخر 5000 حاجة
- 2- بعد اذنك يا بروف انا عايزة اضيف حاجة للشروط ان المرشح عشان يترشح يحلف عالصحف انه هينتخب "جيمي" في 2011
- 3- الانتخابات دى عاملة زى مسرحية باجحة ومهروقة وشوفناها قبل كدة 5000 مرة

د. يحيى:

والنى يا شيماء يا ابنتى لا تخاطبيني بهذا اللفظ ثانية:

"بروف"، ليس ادعاء للتواضع، لكنه كان بالنسبة لي لفظاً نشازاً منك أنت بالذات، لم أر أنه يتناسب مع رقتك وصدقك، ولا طبعي!

د. محمد أحمد الرخاوي

يعني هما لو عملوا الانتخابات بالرقم القومي حيعدموا انهم يلاقوا طريقة للتزوير.....

حضرني هنا مثل انجليزي قديم قبيح ولثيم ولكن فيه وجهة نظر يقول It takes seven centuries to make a gentleman:

د. يحيى:

لا أوافق - كالعادة - على سخطك هكذا

ثم إن هذا المثل الإنجليزي لا يناسب المقام،

وهو سخيف

وأنا لا أحب أن أكون جنّلمانا، وأذكر ترجمة دالة لهذه الكلمة تقول "جنّلمان تعني: رجل لطيف ظريف مُخلَجَل ألا عيب فيه !!!" بالذمة يا محمد هل تقبل أن تمضي قرونا لتكون هذا المسخ.

قصة جديدة

المفتاح

د. أيمن الحداد

جميلة جدا القصة دي يا دكتور يحيى،

تمنيت داخل نفسي ان اقوم بدور البطل وابكي زيه بكاء طويل صادق بصوت خافت مكتوم او حتى بكاء طليق حر بدون وصاية ولكن زيه بالطبيط برضه رفضت ان تصعب علينا نفسي ثاني زي زمان دمت مبدعا، متعكم الله بالصحة والعافية

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك

د. محمد أحمد الرخاوي

تتناسب حاجتنا للمفتاح (ميكانيزمات الدفاع) مع حاجتنا الي ان نرى (بضم النون) (وان عمله سوف يرى) ولما كان الاستثناء هو أن نرى (بضم النون) فإذن لا بديل من الكدح إليه فنرى (بفتح النون) فنستغني عن المفتاح إلى أن نلاقيه.

د. يحيى:

"المفتاح" هنا ليس ميكائيم الدفاع نهائيا

والقصة ليس لها علاقة بكل ما قلت

ومع ذلك: شكرا

أ. منى أحمد

استغربت اسم الكتاب "التفسير الجنسى للتاريخ وبيولوجيه الغباء المكتسب"

اعجبني "الوصف الدقيق جدا للتفاصيل" واسأل: هل ده شئ عادى فى كل القصص.

د. يحيى:

لا طبعاً، ليس عاديا

والكتاب مهم يحتاج إلى مؤلف!

ما رأيك لو تحاول كتابة هذا الكتاب الذى لم يكتب بعد؟

يوم إبداعى الشخصى:

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعه!! (3 من 4)

أ. شيماء أحمد عطية

روعة AMAZING

د. يحيى:

ربنا يخليكى

أ. رباب حموده

اوافقك الرأى فى هذه الحكمة لان رأيتها بنفسى مع اولادى او مع اهلى عامة، وهذا ايضا يتفق مع فكرة أن الاولاد لا نجعلهم يتألمون حتى لا نتألم نحن.

د. يحيى:

الجزء الأخير أقرب إلى ما قصدتُ

د. على طرخان

اظن ان احيانا موت الاحساس ليس بالضرورة ظلما للنفس وانما قد يكون طوق نجاة لها ولكن حذارى تنخدع فقد يكون قتل الاحساس قارب هوائى يغرق النفس فى مجور الخداع لحظة تلو الاخرى.

د. يحيى:

بل هو ظلم غالبا لأنه يجرمنا من أنفسنا

الآلية الدفاعية الإيجابية التي ربما تقصدها تسمى "عزل الإحساس" isolation of affect ويستحسن أن نضيف "مؤقتاً" لتوضيح حدود الآلية الإيجابية هي: "عزل الإحساس مؤقتاً"، لأن عزله الدائم سوف يؤدي إلى موته نتيجة ضمور عدم الاستعمال، Disuse atrophy فهو القتل.

أ. نادية حامد

وجدت مرارة شديدة ومعاناة في حالة "الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق"

أتفق مع حضرتك تماماً في ضرورة ضبط جرعة الألم عند الإحاطة بأطفالنا وما يتطلبه ذلك من مسئولية كبيرة وجادة علشان نمر به أو نعيده.

د. يحيى:

على البركة

د. مروان الجندي

المقتطف: "عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق فلا تلم من ظل محمولاً على هودج التذليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلاً".

التعليق: أنه لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة، فالخواس تتخلق باستمرار وعلى من ظل محمولاً أن يحاول البحث عن وعن وجودى فكيف لا ألومه؟

د. يحيى:

عندك حق ولكن:

لا تلموه هنا قد تعنى "ما تأخذ هوش" بالعامية، وهى تقال عادة بطريقة أخرى: "فلان ده مايتأخذشى"،

وفي نفس الوقت يمكن أن تعنى هنا أيضا دعوة إلى أن نلتمس له - لنا - العذر، ولو مؤقتاً.

د. إسلام إبراهيم

اعجبني جدا العنوان، فعلا "الالم المصحوب بروعه وإحساس مختلف افضل من الإحساس القوى او قلبه الإحساس.

شعرت جدا بجملة:

"لولا الخوف والظلم ما ظلم احد نفسه بقتل احساسه"

اكثر الطرق قسوه على النفس قتل الاحساس وهو يولد.

د. يحيى:

هذا صحيح

أ. عماد فتحي

المقتطف: إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف زوجته، فإذا تبقى شيء، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

التعليق: لو ظل الفرد في هذا الرحم كل هذا الزمن هل من سبيل أن يرى، لأن أجد أن ذلك صعب إن لم يكن مستحيل من ظل بعيداً عن الألم فلم يعرف هذا الاحساس وكمان مش عارف هو حرم أم حرم نفسه من هذا الاحساس الجميل.

كما وصلني أن الاحساس بالألم هو الاعتراف بشكل ما بوجودي في هذه الحياة.

د. يحيى:

نعم، لقد ظلمنا أنفسنا بعدم فهمنا لدور الألم الخلاق

أ. عبر محمد

المقتطف: إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد.

التعليق: ولكن تبقى قساوة القلب كما هي.

د. يحيى:

ليس صحيحا

حين يتفجر هذا من ذاك، كيف تبقى قساوة القلب كما هي؟

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: قد يبدو الخوف والظلام أهون وأرحم، ما دامت أولى بشائر النور لا تحمل إلا الألم الساحق والوحدة الشائكة.

التعليق: ولكن يظل صاحب الخوف مخصى باختياره، وغالبا هو يدرك انه اختياره ولكن اذا اراد الله به خيرا فلا بديل من أن ينقلب كل شيء رأسا على عقب بولادة جديدة وهناك يسطع نور لم يره ابدًا

د. يحيى:

يا ابن أخي: واحدة واحدة

ربما تحتاج أن تراجع قذيفتك بقولك: حكاية "مخصى باختياره"

هل يمكن أن تتصور نفسك كذلك؟

ثم كيف تريد أن يريد الله به خيرا وأنت تقف له بالمرصاد هكذا؟

يا شيخ حرام عليك!!!

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق...

فلا تلم من ظل محمولا على هودج التدليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلا .

التعليق: ولذلك فجرت الصوفية في يوم ما نذر المعرفة الكلية، ويا ويح من وصلته

د. يحيى:

يعنى

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف زوجته، فإذا تبقى شئ، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

التعليق: وكم من البشر ولد ومات كعدد لم يترك بصمة ولا حتى بصمته هو

د. يحيى:

وانت مالك؟!

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: لولا الخوف والظلام ما ظلم أحد نفسه بقتل إحساسه .

التعليق: ولا ظلم أحد نفسه باجتزار ما لم يوجد أصلا ادعاء وهروبا وخوفا (نفسي ابطل ، خايف أبطل ، لو أبطل وصف في الاحساس حاحس وانا مش اد الكلام دة)

د. يحيى:

معقول

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد

التعليق: وهو بالضبط ما يؤدي الي الانقراض اذا توحشت هذه القسوة دون مقاومة وخصوصا اذا تزوجت مع أسباب القوة العدمية شخصيا

د. يحيى:

تحصيل حاصل

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: من الظلم أن نطالب من فُرض عليه العمى فتمسك به أن يرى ما ينبغى أن يراه وهو لا يعلم عنه شيئاً أصلاً، ليس أمامه إلا أن يفرض هو علينا حقه، إن كان يرى أنه يستحقه،

لن يحتاج لإذن منا، ولن نحتاج أن نطب منه شيئاً.

التعليق:- ولكن إذا التقطه من أدرك صدقه فعليه أن يصحبه في مرحلة حمّاضه وهنا سيظهر صدق من حاول وصدق من سعي

د. يحيى:

عندك حق

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة،

الرسائل جاهزة، والحواس تتخلق باستمرار، إن لم يكن فوراً، فمع كل بعث جديد، ولا مفر من المشى على الصراط.

فإلى متى تؤجل الامتحان؟؟

التعليق:- الامتحان موجود علي مدار الساعة ولقد خلقت لتعرف روعة الامتحان (ولذلك خلقهم)

د. يحيى:

يعنى

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: إذا مات إحساسك الطفلي الرخو حين تواجه مسئولية الالتزام .. فقد تعرى حتى تعرف حقيقته،

وأنه لم يكن إلا دغدغة الأنانية.

التعليق: ومن أحيائها فكأنما أحيانا جميعاً

د. يحيى:

معقول

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: لا تكتم الحقيقة عن ألقى السمع وهو شهيد..

ولا تمتنها بالحديث عنها أمام ميت الاحساس.

التعليق: وهي (الحقيقة) ستلاقي الذي يفر منها علي أي الاحوال ، وسيدخل بها الامتحان من ألقى السمع وهو شهيد

د . يحيى:

ربما

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: إذا لم تعرف الألم صغيرا ، فكيف تحس بالمتألمين كبيرا ، وفر شفقتك لك فأنت أحوج لها حتى تبدأ من جديد .

التعليق: روعة أي ألم هي عدم الحديث عنه ولكن في حضوره رغما عنك أنت أحيانا إذا صدقت

د . يحيى:

معقول

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: لا تحرم أطفالك من حقهم أن يتألموا ، مجرد أن تعفى نفسك من أن تتألم لألمهم ،

كن من ورائهم محيطا بعباءة الحب المسئول ، تنضبط جرعة الألم معا للجميع .

التعليق:- إذا تألم الطفل ألما حقيقيا فهو يريد أن يخرج من الشرنقة فلترقبه ولتصغبه من بعيد فهو علي اول الصراط حتما .

د . يحيى:

على شرط أن تتألم معه وأنت قريب منه ، ألا يتألم نيابة عنك ، ولا يتألم وانت تزعم الشفقة به ، أو حتى تشفق عليه فعلا .

د . مدحت منصور

عندما بدأت في قراءة هذه النشرة و سابقتها لا أدري لماذا اتهمت نفسي بقلّة الإحساس وانفعلت مع كل من النشرتين فأعطيتي هذه أملا في بعث جديد وأن المحاولة لا تنتهي وكذلك أن هناك دائما فرصة .

د . يحيى:

فعلا لا تنتهي

حوار/بريد الجمعة

أ. شيماء أحمد (ملحق البريد)

الحقيقة مع احترامى لوجهة نظر د. احمد الفار لكن أنا لا

أرى أبدا أن الترجمة خيانة للنص بل بالعكس هي محاولة لتوصيل النص بكل اللغات لكي يصل لأكبر قدر ممكن من البشر مختلفى الثقافات

وكل الكتاب والعلماء والشعراء العظام تتم ترجمة اعمالهم لمختلف اللغات وانا لا أرى مؤلفات الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوى لا تقل عظمة عن أن تم ترجمتها للغات أخرى وليس الإنجليزية فقط

وبالبلدى كدة يعنى احنا ليه دايمًا معندناش طموح او دايمًا بنحدد لفسنا سقف مش عايزين نعلا عنه ليه لما يبقى عندنا حد عبقرى موسوعى ما يقلش عن اللى اسمه "شكسبير" بل بالعكس يزيد عليه بكتير في العلم والطب نستخسر اننا نورى اعماله للعالم كله مش فاهمة الحقيقة و لازم نتعلم اننا نوصل ثقافتنا للعالم مش نفضل قاعدين نستقبل بس على اساس اننا "ريسيفر" لا مؤاخذة

د . يحيى:

والله يا شيماء هي محاولة جديدة تماما من كل المشاركين، وأنا معجب بها جدا، وخائف منها أيضا، وآمل أن يشاركونا في النقده والحوار أكبر عدد ممن يتقنون اللغتين.
عندى أمل في الحوارات ليس قليلا!.

السبت 13-11-2010

1170- يوم إبداعى الشخصى

بعد أن اختفت تعتمة الدستور خصصنا السبت لنكمل تحديث هذه الاستلهامات، داعين ربنا بالستر.

هذا، وبعد أن نجحت - نسبيًا - تجربة ترجمة حكمة الخانين (نشرة الاثنين) سوف نحاول أن ننشر ابتداءً من الأسبوع القادم النص وإلهاماته باللغتين الإنجليزية والعربية، ولن نعتمد على ترجمة المستشرق آرثر جون أربرى وهو صاحب الفضل الأول في التعريف بالنفري ليس فقط لقارئ الإنجليزية، بل لقارئ العربية، فقد اعتدنا أن نهمل تراثنا حتى يعرفنا به كرام من يحترموننا أكثر منا.

حوار مع الله (25)

(1) من موقف الموت

1) وقال له (ملولنا النفري)،

وقال لى أنا وليك، فثبَّت.

وقال لى أنا معرفتك، فنطقت.

وقال لى أنا طالبك، فخرجت

موقف الموت

فقلت له

فَثَبَّتْ متحركا أبدأ

ما أغنى أن تتحرك واثقا من ثباتك بوليك الذى لا يدعمك، ولا يقتحمك، ولا يتركك.

أنت تُنْعِمُ على أن تكون أنت معرفتى، فتحلُّ عقدة من لسانى.

أعرفك فأنطق، أعرفك فأنطلق، أعرفك فأعرف.

حين أصبح معنى الكون بمعرفتكم، أزداد حمداً، وأمتلى يقينا حيا نشطاً.

أواصل كدحى قبل أن يأتينى اليقين، وبعد أن يأتينى اليقين

اليقين يقينان: أن ألقاك هنا ما دمت أسير في نورك،

وأن تطلبنى فأخرج إليك لا أخاف ولا أرغب، وقد ثبتت، ونظقت، وكدحت، واستجبتُ وعرفت المعرفة: أنت

أمشى في نورك، أو أخرج إليك سيان،

هذه إن صَحَّت تلحق بتلك

وتلك إن صدقت تجمع إليها هذه

الأمر أمرك،

واليقين سعىُ إليك،

هو ذاته معرفتى: أنت.

أما الخروج إليك متى طلبت فهو بعض يقينى بالتناغم فيك.

(2) من موقف العزة

(2) وقال له (ملولنا النفري)،

وقال لى إذا بدت آيات العظمة رأى العارف معرفته نكرة

وأبصر المحسن حسنته سيئة

موقف العزة

فقلت له

بمنظار الحق الأحق: تتضاءل الأمور التى كانت تبدو كبيرة،

ويعاد النظر فيما خدعنا فيه لظروف نعرفها، أو لا نعرفها.

آيات العظمة تتبدى لى حين أخلص فى المحاولة .

لا أكُلُّ من مواصلة السعى، ولا أخاف إلحاح المراجعة.

إذا أضأت لى آيات العظمة من مشكاة الرحمة والعدل، تبيئتُ تواضع أبعاد معارفى التى غرتنى دهرا، فإذا بها نكرة فى بحر معرفتك، أو لعلها أصبحت نكرة لأننا أصبحنا نحن أيضا نكرة فى ذواتنا المنفصلة عنك بعد أن أهملنا تجلياتنا بكل ما هو منك إليك .

وحين ترضى أن تصير نكرة تنقلب إلى "معرفة" دون حاجة إلى أداة التعريف.

ثم نكتشف أن الحسنة كتبت سيئة حين تتبين حقيقة الهجرة، وتتعرى دوافع زعم الجهاد .

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ثم يقال له: نلتَ المقابل فماذا تريد بعد؟

قيل فارس، وقيل شجاع، وقيل كريم، وقيل عالم، وقيل شاطر، وقيل صوفي، وقيل مسلم، وقيل دكتور، وقيل نصراني، قيل كل ذلك فصدفته وفرحت وقبضت المقابل، فماذا تبقى لك.

بآيات العظمة راجعتُ حساباتي فعرفت:

فاسمح لي

وسامني

- أربري (آرثر جون) (1905-1969)

آرثر جون أربري Arthur John Arberry مستشرق إنكليزي ولد في مدينة بورتسموث جنوبي إنكلترا وبرز في دراسة التصوف الإسلامي والأدب الفارسي. أمضى أربري دراسته الثانوية في بورتسموث ولتفوقه حصل على منحة دراسية لدراسة الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) في كلية بمبروك Pembroke من جامعة كمبردج عام 1924 بوصفه الطالب الأول في السنة. حصل على المرتبة الأولى مرتين في مواد الدراسات الشرقية (1929). ولتفوقه هذا منح ميدالية وليم براون، كما نال عدة منح أخرى واختير في عام 1931 زميلاً باحثاً في كلية بمبروك التي تخرج فيها.

جاء إلى القاهرة دارساً باحثاً عام 1931. وبعد زواجه عام 1932 عاد إلى مصر وعُين في كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية)، وفي مصر ترجم إلى الإنكليزية مسرحية «جنون ليلي» للشاعر أحمد شوقي، ونشرها عام 1933، كما نشر تحقيقاً لكتاب «التعرف إلى أهل التصوف» للكلاذبي، وهو من أقدم الكتب في التصوف (القاهرة 1934)، وترجمه إلى الإنكليزية بعنوان The Doctrine of the Sufis (كمبردج 1935). وفي صيف عام 1934، عُين مساعداً محافظ مكتبة في «مكتبة الديوان الهندي» Indian Office في لندن. وفي عام 1935 نشر كتاباً في التصوف هو كتاب «المواقف والمخاطبات» للفقير وترجمه إلى الإنكليزية. منحته جامعة كمبردج درجة الدكتوراه في الآداب عام 1936. وفي عام 1944 عين أربري أستاذاً للغة الفارسية في «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» في إنكلترا وبعد عامين انتخب رئيساً لقسم الشرق الأوسط في تلك المدرسة. وابتداءً من عام 1947 صار أستاذاً في جامعة كمبردج. وفي هذه السنة أصدر أربري عدة كتب. وفي أوائل الخمسينات أخذ أربري على عاتقه القيام بترجمة جديدة للقرآن الكريم فأصدر في عام 1956 ترجمته المفصلة في مجلدين. وتوفي سنة 1969 في كمبردج.

الأحد 14-11-2010

1171- بمناسبة الكوته: "ودعوت أن تحذو المعارضة الألبقة حذوون"

تعتة الوفد

العدد ليس في الليمون، ولكن في عدد من تقدم حتى اليوم للترشيح لمجلس الشعب، صدرت الأهرام الغراء اليوم (السبت 6 الجارى) وعنوانها الرئيسى جدا هو "إعلان أسماء مرشحي الحزب الوطنى لمجلس الشعب غدا، أما العنوان الفرعى فهو: "3095 مستقلا ومعارضاً قدموا أوراقهم خلال يومين"، ثم فى داخل الخبر ما يفيد أن "الحزب الوطنى، لم يسم مرشحيه بعد"، فإذا أضيف إلى هذا العدد الأول مرشحو الوطنى وهم 508 (حسب الأهرام أيضا) أصبح العدد 3603

وصلتنى من مثل هذه العناوين، فرحة الحكومة جدا جدا بأنها نجحت أن تنتصر على موجة الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، فهى لا تخفى أنها فى غاية الانبساط أن البرادعى وفرقتة قد خابوا خيبة بليغة فى إغاظتها، أو تعريتها، وهذه الفرحة البالغة أثبتت لى أنها - الحكومة - صدقت نفسها إذ نجحت أن تغطى عزلتها بكل هذا العدد من الليمون، أقصد من المرشحين. وربما زادت من فرحة الحكومة ما بادرت "المحظورة" به من إقدام شجاع على الترشيح "بدرى بدرى"، دون تردد، وأنها بذلك كانت أول من كسر حلقة المقاطعة المحتملة. كنت قد تابعت قبل ذلك آراء بعض المسئولين جدا وأصواتهم، وهم يكتبون عن فشل المعارضة فى أن تعارض، وفشل الحركات العشوائية المشاكسة ("كنظام" المعارضة) فى أن تؤثر، وفشل أى حركة أن توجد مستقلة لدرجة التأثير إلا بعد الحصول على بركة الحكومة وموافقتها المعلنة أو الخفية.

هكذا بدا لى أن الحكومة قد أحكمت إلى مخططها المحسوب بالقلم والورقة للاستمرار المستقر، بغض النظر عن الانتخابات نفسها، التى ما عاد يهملها حجم الإقبال عليها، ولا طريقة التصويت، ولا أمانة فرز الأصوات، كل هذه أشياء مقدور عليها، لأول مرة أنتبه إلى العبقرية المصرية فى تعديل الديمقراطية لتمبح: أنه ليس المهم عدد الناخبين، وإنما المهم عدد المرشحين، لأن كل شىء بعد ذلك مرسوم بما فى ذلك النتائج والحمد لله!! ألم يعلن أحد المسئولين - قبل الهنا بسنة - أن

المظورة لن تحصل على ما حصلت عليه من مقاعد في الانتخابات السابقة؟! ليس لأن جموع الشعب المصري قد اكتشفت أنها لا تمثل كل الإسلام والمسلمين، فلم ينتخبوها، فهذا أمر ثانوي بالنسبة له، وإنما لأن الحكومة أصبحت واعية لحركاتها "المظورة"، وأنها لم تفز بهذا العدد من المقاعد في انتخابات المجلس السابق إلا بعد أن استغفلت الحكومة، وقالت لها بئس المحفورة (الديمقراطية)، وما كادت الحكومة تبص للمحفورة حتى خطفت المظورة هذه المقاعد خطفا في الانتخابات السابقة، وبرغم هذا التصريح الواضح تصورت أن الحكومة يمكن أن تراجع قليلا فتكافئ المظورة مع أنها مازالت محفورة بعدد أكثر قليلا مما كانت تنوى عليه، من باب الاعتراف بالجميل.

أليس الأسهل لنا، والأوفر لوقتنا، أن نفرح لفرح الحكومة، ونفضها سيرة، بدلا من كل هذه المصاريف واللافات، ولنرصد مع بريم التونسي في سياق آخر قوله "العطفة من قبل النظام مفتوحة، والوزة من قبل الفرع مدبوحة"، فنقول "والنسبة من قبل التعب معروفة" فما الداعي بالله عليكم لكل هذا الذي يجري (حتى داخل ما يسمى الحزب الوطني)؟ هل يوجد مسئول واحد، يعتقد باحتمال واحد في المليون أن المعارضة والمستقلين والمنشقين (والوحشين) سوف يحصلون على واحد ومخمسين في المائة من الأصوات تحت أي ظرف من الظروف؟

الحكومة فرحانة أن هناك انتخابات ، إذن فهناك ديمقراطية (حتى أسألوا السفيرة سكوي)

الحكومة فرحانة لأن أغلب المعارضة سوف تدخل الانتخابات ، وهذا دليل على قبول الرأي الآخر !

الحكومة فرحانة جدا لأن المظورة وافقت مبكرا، بالعند في القوى غير المظورة .

الحكومة فرحانة لأن أمريكا فرحانة بنجاحها في تسويق ديمقراطيتها في مصر المحروسة دون إراقة دماء، الأمر الذي اضطرت إليه-أمريكا- وهي في "غاية الألم والعولة" في العراق ، أما في مصر البلد الطيب فإن حكامه الطيبين قد أعفوها من سفك الدماء، وقاموا بثورة بيضاء على اليرادعى، والغزالي حرب، والغوغاء المهمشين.

الحكومة فرحانة لأن وسائل الإعلام الأجنبية يمكنها أن تلتقط ما شاء لها من صور لمجلس الشعب الجديد، وسوف تلاحظ بياض أسنان كل الأعضاء دليلا على الانبساط دون أن يقول أحدهم "معيبييز" (مقابل cheese بالإنجليزية)، وسوف تتزين الصورة ، ليس فقط بعدد من الوجوه المعارضة، ولكن بعدد من الحسنات والتأثيرات الطيبات النجيبات،

لكننى، بعد كل هذا، ضببت نفسى أشارك في فرحة الحكومة على الوجه الآتى:

أنا أثق في المرأة وقدراتها عبر التاريخ، والآن أكثر، وقد كتبت مرارا أنبه أن التقدم القادم، سواء على المستوى

القومي، أو عبر العالم، على مسار التطور لصالح النوع البشرى كله لن يتم ويضطرد إلا بمشاركة المرأة في تسيير مسيرة الإنسان، بل وقيادتها غالباً، المرأة هي الاصل، ومن خلال خبرتي: هي أقدر إحساساً بخاطر ما آل إليه حال البشر، وبالتالي فهي أكثر استعداداً للتطور من الرجل الذي أعاقته غطرسته، وأغماه غروره، وأصممه غباؤه الإنقراضى، عن استيعاب حركة التطور الإنسانى الخلاق، هذه ليست مجاملة لا للمرأة، ولا للحكومة لأن كل هذه الخواطر عاودتني برغم تحفظي على فكرة تخصيص "كوتة" للمرأة المصرية، في مجلس يثبت أكثر فأكثر أنه لا لزوم له أصلاً إلا للاستعمال من الظاهر واجهة مفرغة مما ورائها حتى وإن كان يخرج من ورائها بين الحين والحين بعض صفارات إنذار قد تفيد الوقاية أحياناً. الحقوق بما في ذلك حقوق المرأة تؤخذ ولا تُمنح بكوتة أو بقرار، دعوت مرارا ألا تحاول المرأة اللحاق بالرجل فقد أخطأ الطريق إلى الإنسان المتكامل، وعلى المرأة أن تبدأ بأنوثتها الأغنى إنسانية منه، لتحقيق بها إنسانيتها لها وله، للبشر كافة.

برغم كل ذلك فلا مانع من هذه التصبيرة: "الكوتة"، حضرت في وعيي الآن صورة مظاهرة النساء في ثورة 1919، وما كتبه حافظ إبراهيم في وصفها مخفة ظل شديدة، قال :

خرج الغواني يمتججن ورحت أرقب جمعهن

فإذا بهن تحذن من سود الثياب شعارهن

فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجن

وفي عام 1960، كتب محمد مهدي الجواهري، بمناسبة حفل اليوم العالمي للمرأة، وقد اختار نفس الوزن والقافية..

حييتهن بعيدهن: من بيضهن وسودهن

وحمدت شعري أن يروح قلاندا لعقودهن.

.....

فأكملت بدورى بمناسبة الكوته:

فليهنأ الحزب الذى كسب المكارك باسمهن

مع أنه لما يكن في حاجة لجهودهن

لا فرق بين المجلسين: بهن، أو من غيرهن

ومع أن فكرة الكوته هي إعلان لفشلنا الحضارى والتطورى، إلا أنها بدت لي مكملة لتمثيلية الديمقراطية الجارية، فخطر لي أن نفس الفكرة (الكوته) قد تكون الحل المناسب لإشراك العدد المناسب من المعارضة في "العرض الفكاهى المستمر" على الوجه التالى:

ما دامت الحكومة تحب الديمقراطية جدا هكذا، لكنها لا

تقدر على تنفيذها بأصولها، وهي في نفس الوقت تريد واجهة تستر بها نفسها بشكل أو بآخر، أليس من الممكن أن تخصص "كوتة" للمعارضة حسب آخر مواصفات الديمقراطية الموصى عليها، فأكملت قصيدتي قائلا:

فحمدت ربى أنهم أخذن بعض حقوقهن

ودعوت أن تحذو المعارضة الأليفة حذوهن

فلتخصص الحكومة النسبة التي تراها لائقة للعرض الديمقراطي، فإن حال القانون دون ذلك، فلتعدل الدستور.

فيها ماذا؟

بسيطة!!

نوفمبر 2010 : أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفى-أوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

